بهم موادين المعاش او لانفاذ اغراض البعض في مناظريهم من ابناء وطنهم لا يستبد امرا ولا تستتبع احوالنا العمومية ولا الخصوصية ولا يسوغ ان تلوم سياستنا العامة على ما رأته من التقصير في تلك الدوائر لانا نحن تكون قد اتيناه ومن الواجب ان نحمل اللوم وان نحمل اتعابنا الناتجة عن ذلك وسائط فاطمة نتعلم بها مجانبة ما قد اختبرناه مما لا يوافقنا ومن المؤكد ان المجلس الشريط الذي يراعي حقوقه في الاعمال ولو بات معزولاً ولا يجري ما يحملنا على ان يصر على اجراء ما هو خير لنا لا يطالب بما قد حاد فيه عن الصراط المستقيم مع اهالي مكاتبه بالسعادة والرفاهية ويجعل الحقوق نافذة ويصبح غير مجبور بمراعاة الخواطر فالحصول على رجال شانهم ذلك الشان منوط بنا واجب الامور عند دولتنا العلية ان ترى الاحوال جارية في مجاريها لتقرير راحة العباد وراحتها في التخلص من الاتعاب المتواصلة التي تنتج عن تقصيرات الذين يتقضون على ارمة السلطان المجلسي حال كونهم لم يسعوا بالعمل لذلك ومن المقرر في عقول اهل الذكاء ان ذلك الاصلاح في الاماكن المحتاجة اليه هو تبديل حال موجبة للتشكي بها يعود على اهاليها بالخير والراحة على ان قطع النظر عن الصعوبات التي تحول دون بلوغ المرغوب لا يكون سليم العاقبة فان الشقاق الجاري بين الاهالي في اماكن ليست بقليلة مانع لذلك فالغايات في المرغوبة الاجراء عندنا فنفضل ان نضع في مجلس عضواً لا يليق به على ان نمكن احد الذين هم من مناظرينا من الانتظام في سلك عضويته ومن الانصاف ان نقول اننا كثيراً ما نرى اجراءات في الاماكن الصغيرة موجبة لخوف المناظرين من مناظريهم لما كانت الاعمال المجلسية غير متعلقة بواحد بل بيضعنا اعضاء كان اخذ الغايات محصوراً في الغالب في المجالس التي ليس فيها اعضاء من ذوي الاهانة فيبيت النفوذ في يد احدهم ويبقى الاخرون اسنابلا جسم ومن الحقق ان نوايا حضرة صاحب الاهبة والدولة اسعد باشا مشير العسكر الخامس ووالي ولايتنا الجليلة الاهتمام متعلقة باصلاح هذه الاحوال غير انه لتقرير الامنية العمومية في الولاية بعد ان امست على ما قد امست عليه بتقصيرات ماضية ناتجة عن اسباب متعددة معلومة عند اربابها العمل الاول ولذلك قد ارتضى بان يحمل بنفسه اتعاب الذهاب الى مركز الاجراء في ابتداء فصل الشتاء باميل تقرير الاحوال في زمان تصير والرجوع الى الاصلاحات التي تقدم قال انه مصمم على القيام بها وكل من يعرف ما يجري الان يعرف الصعوبات التي لا بد من ان يصادفها غير ان مهمة عالية ونشاطه عظيم ومع ذلك لا بد من ان نقوم نحن بما هو متعلق بنا لنلافي في اماكن كثيرة على ما كنا عليه فيكون بقاؤنا معاكسة لجري الاصلاح ومن اهم الامور ان نقلع عن المداخلات الخصوصية الجالبة لطلب جاه او منفعة لان ذلك مضر بالعدل وبالراحة العمومية ولا يخفى اننا قد ذكرنا امورا متعلقة بالامور المذكورة في هذه الجملة غير انه لا بد من الاعادة مع تغيير قوالب المعاني ليتم التاثير في عقول المطالعين فالهون المطالعة ولكن ما اصعب الاجراء ومع ذلك قد ذقنا من عواقب تقصيراتنا ما هو اصعب من تلك الصعوبة وهذا يسهل علينا ذلك الصعب واذا لم نتمكن من القيام بالمرغوب دفعة واحدة فمن الاصابة ان نقوم به شيئاً فشيئاً وبذلك نتم السعادة والفوز بالمرغوب وبدون ذلك نصير الى التاخر في الاطراف وفي الداخلية الى ان نقع في افات قد سبقنا اليها البلدان التي لم تتجه الى اصلاح نفسها فراحتنا في يدنا من هذا القبيل ومتى تم الحصول على بعضها يتم الحصول عليها كلها ومتى تم الحصول على ذلك الكل تفتح ابواب الاصلاحات الاخرى ويتم لنا السعد

ولا تكون الزراعة اخر اغراضنا فانها اساس تقدمنا ويتبوع ثروتنا وبالامنية التامة تفتح ابواب واسعة للدخول الى الاراضي المخصبة المتسعة التي لا تزال مقفولة والمامول ان الاستقبال لا يصادف تكديرات الماضي بسبب الفساد الذي طرأ على حقوق التملك ومع الوف اكياس عن ان تسير الى الداخلية لتزرع اسباب الثروة وتصون الفلاح من مطامع لا توثر فيه لولا جهله وضعفه وتجعل الالف من دخل الخزينة العامرة الثمين بل اربعة الاف فالادارة الحكمية هي التي تنتج منتجاتي وفي بتلك النتائج ومن يا ترى من اكابر رجال العالم لا يريد بل يتمنى ان يكون مصدر تغيير حالة قوم اسكنهم الله اشهر بلاد واخصبها فيكتسب الثناء الجميل والفضل العميم ولا سيما اذا راى اعيان الاهالي يكتسبون اعتبارهُ يساعدونهُ في الحصول على ذلك المرغوب فيفتح لنا ابوابا كثيرا هاولا نقدر ان ندخلها مع انهُ قد حان الزمان اللازم لذلك وعلى كل حال التوفيق بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل

اصلاح غلط

وقعت ثلثة اغلاط من الكاف الى اللام في اللغز الذي نشرناهُ في الجزء الماضي من قلم يوسف افندي نقولا نقاش وهي وقال الله حينئذٍ من عكسو غلط صوابهُ وقالك انه الخ. وان عكستهُ سال غلط صوابهُ وان عكستهُ سالك. وكما ان ذلك عندهُ لا يغرب غلط صوابهُ كما ان ذلك عنك لا يغرب

الدانمرك

قد ذكر في جريدة لمبرسيال قد شاع انهُ قد جرت مخابرات بين دولة روسيا ودولة انكلترا بخصوص طلب تقرير حيادة الدولة الدانمركية بواسطة دول اوربا. ومن المعلوم ان انكلترا وروسيا لا تنظران بعين السرور الى ازدياد قوة المانيا البحرية. واذا وقعت الدانمرك في دائرة الاتحاد الالماني تفوز المانيا بالحصول على منافع قوة امة بحرية مهمة بحيث تتمكن من ان تغلق على روسيا طريق البحر الشمالي وان تحصر شواطي بحر البلطيك. اما انكلترا فتحسب حسابا لكل ما يأول الى ازدياد قوة المانيا البحرية. ولا يخفى ان روسيا لا تسلم بان تبيت المانيا قادرة على ان تسد عليها طرق البحر. ولذلك من ابتع الامور للدولتين المشار اليهما لمنع اجراء مقاصد المانيا سعي الدانمرك تقرير حيادتها. على اننا لا نعلم ماذا تقول المانيا عن تقرير تلك الحيادة بواسطة ضمانة دول اوربا لما لا يزال في يد الدولة الدانمركية من تلك البلاد. اما الدانمرك فتتردد عن ان تقبل بذلك ما لم تقبل المانيا بان ترد اليها المقاطعة الشمالية من ولاية الشالسويك فان تقرير الحيادة انما هو عبارة عن تركها مائتي الف نفس من الدانمركيين في يد المانيا. ومع ان الدانمرك ضعيفة بالنسبة الى الدول العظيمة وقد باتت عرضة للتهديد في على جانب عظيم من النشاط والاقدام. ولذلك لا ترتضي بان تتقرر حيادتها بخسارة حتمها لم تلزمها دول اوربا بالقبول بذلك. وبعد زمان قصير نرى ماذا يكون من هذه الامور ا من الجرائد ما تقول ان المانيا لم تطلب الى الدانمرك ان تنضم اليها وان مصدر كل الاشاعات المتعلقة بذلك انما هو طرد بعض الرعايا الدانمركيين من الشالسويك بامر الحكومة الالمانية الحالية بداعي بداخلات متعلقة بها وذلك بناء على نظام المانيا يسوغ للحكومة بان تطرد الاجانب من بلادها عند ما تمس الحاجة وانهُ لا يخطر ببال المدركين من رجال السياسة بان المانيا ترتضي بزيادة صعوباتها بضم بلاد جديدة غريبة الجنس حال كونها قد ذاقت من متاعب معاملات بلدان اهاليها غريبو الجنس ما قد برهن لها ان مضار ذلك اعظم من نفعوانهُ فضلاً عن ذلك لا تقوم بما يكدر روسيا وهي متحدة معها

اتحاداً نافعاً وهذا الكلام يستحق الالتفات وربما كان صحيحاً)

ايطاليا

انا منذ برهة ليست بقصيرة نشرنا كلاماً مفصلاً بخصوص نقص دخل خزينة دولة ايطاليا عن مصروفها وذكرنا المذاهب التي نحت عن ذلك للدولة والاختلافات ومنذ مدة قليلة بعد خطاب موسيو منكني وزير ايطاليا خطاباً سياسياً ابان فيه على انحياب الحقوق الانكليزية في ايطاليا وبعد ان جرى شرب سر حضرة ملك ايطاليا والعائلة الملكية شكر موسيو منكني المشار اليه الحاضرين على ما ابدوه من الاحترام ثم شرع في الكلام المتصل عن حالة ايطاليا المالية وقد قال انه قد تقرر في التعديل المالي لسنة ١٨٧٥ نقص متضمن انصراف الغير الاعتيادية فمجموع ذلك النقص هو ٢٤ مليون فرنك . وانه سيسد ٣٠ مليوناً من ذلك النقص بواسطة الاتفاق الذي عقد بين الحكومة والطرق الحديدية و١٢ مليوناً منه بواسطة الاموال الاميرية الجديدة التي وضعها مجلس النواب في المدة الماضرة اما الباقي من النقص وقدره ٢٢ مليوناً فسيسد برسومات جديدة على البضاعة وزيادة في رسومات الصادرات والواردات . وقد قال الموسيو المشار اليه المأمول ان ذلك يكون واسطة لسد كل النقص بدون ان تمس الحاجة الى وضع اموال اميرية جديدة هذا اذا امتنع مجلس النواب عن تقرير مصاريف جديدة اما اذا فعل ذلك تمس الحاجة الى تقرير رسومات جديدة ايضاً . وفي اثناء الكلام عن النقود الورقية التي قد صار وضعها قال انها باشت مناسبة جداً للموازنة الجارية في ادارة الدولة

روسيا والكارلوسيون

ان ما قد شاع عن ارسال حضرة امبراطور روسيا تحريراً الى الدون كارلوس قد اشغل افكار رجال السياسة واتى بتقولات كثيرة مختلفة حتى ان بعض الجرائد قد قالت ان ذلك التحرير هو عبارة عن اظهار روسيا مضادتها للاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية واظهار ميل دولة روسيا الى الدون كارلوس ورغبتها الشديدة في نجاحه وانشاء الحكومة الملكية في البلاد الاسبانيولية وكانت الجرائد المضادة للكارلوسيين تفسره بغير ما كانت تفسره الجرائد التحريرية لهم وقد نشرنا كلاماً مطولاً بهذا الشان في الجنة . وقد ظهر من تقريرات جريدة مونيتور دو بلوماتيك بان ذلك التحرير خال من كل اهمية سياسية كما قررنا في الجنة قبلاً وقد قالت تلك الجريدة بهذا الخصوص بالاستناد الى تاويض رسمي ما ياتي وهو . ان عدداً كثيراً من الجرائد قد ادعى ان حضرة امبراطور روسيا قد بعث الى الدون كارلوس تحريراً منشط تنشيطاً سياسياً بان ذلك التحرير تابع لاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية اما نحن فنقدر ان نقول ان ذلك التحرير يتضمن عبارة لطيفة غير انه لا يتعلق بالامور الكارلوسية ولا ينشطها وانه ورد الى الدون كارلوس قبل اعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو بايام كثيرة . انتهى . فهذا الكلام مع امتناع جريدة الكارلوسيين الرسمية عن نشر ذلك التحرير يدل على ان الكارلوسيين ارادوا ان يجعلوا اهمية لذلك التحرير تفوق اهميته الحقيقية

فرنسا وايطاليا واسبانيا

ان الذين لاحظوا سياسة فرنسا الخارجية منذ نهاية الحرب التي انشبت بينها وبين المانيا الى الآن يرون انها طالما صادفت صعوبات مصدرها كمصدر

الصعوبات الداخلية وهو الاشتغالات الخزبية التي قد وقعت البلاد فيها وقطع نظرا حزابها عن مراعاة صوالحها لان صوالحهم الخصوصية لها المحل الاول عندهم وهذا من اعجب الامور لانهُ من المحقق ان واجبات الامم اذا كانت في ظروف فرنسا او في ظروف اخرى ان تجعل المحل الاول للصالح العام في الامور الخارجية ولو لم يتيسر لها ذلك في الداخلية ومع ذلك رايناحزبي فرنسا وهما ايطاليا واسبانيا اخذين في الابتعاد عنها بعد ان كانت ايطاليا اقرب الدول اليها لانها هي اقامت باتحادها واذن كان اقامتهُ نتيجة اجرات بروسيا في حرب سنة ١٨٦٦ بالاشتراك مع ايطاليا وفي حرب سنة ١٨٧٠ بدون الاشتراك معها وما ذلك الا من نتائج رغبة فرنسا في عضد حزب خدمة الدين الذي قد شرع في مضادة الامبراطورية الالمانية لانها فازت على عضد العنصر الكاثوليكي ثم شرعت في مضادة عنصر خدمة الدين حتى بات فيها في اسوإ الحالات بحيث ان جرائده قد قالت بان البرنس بسمارك عامل على ان يضعضع احوال المذهب المسيحي الكاثوليكي فاصبحت فرنسا صديقة اعداء ايطاليا فان استيلاء الدولة الايطالية على مملكة حضرة البابا ولاسيما على مدينة رومية قد جعلها بالطبع عدوة لخدمة الدين وحزبهم وعلى الخصوص لانها لم تكتف بذلك ولكنها مدت يدها الى الادبرة والجمعيات والاوقاف واضعفت عنصرًا كان في ايطاليا اقوى العناصر وانفذها وكان كلما يحدث ما يبين ان فرنسا اخذة في الاقتراب منهم تبعد ايطاليا عنها وتقترب من المانيا حتى انها عندما ترجح انشاء المملكة فيها وان تلك المملكة لابد لها من اجراء ما يسير حزبها والذين اقاموها وهم خدمة الدين وحزبهم ومن مكايدة اعدائهم ومصافاة اصدقائهم اخذت المخابرات بين المانيا وايطاليا في ان تجري بقصد عقد اتفاق بين الدولتين من غير ان يأتوا باحد الاحتياطات اللازمة لدفع اجرات فرنسا غير ان الحكومة الفرنساوية رات ان التسليم بجريان السياسة في مجاريها المناسبة لذلك الحزب بالنظر الى ايطاليا خطا مبين فاخذت في اظهار مضادتها لذلك وفي تبيين ميلها الى ايطاليا حتى انها اوقعت قصاصا على الجرائد التي تعدت الحدود النهائية براهين رغبتها في مودة ايطاليا ومصافاتها اخراج البارجة المسماة اورنك من نهر رومية مع انها كانت موضوعة لصيانة حضرة البابا وخدمتهِ ومع انهُ لم يكن ضرر من جرى اقامة تلك البارجة هناك لم تطق ايطاليا بان تراها مقيمة في مياهها حال كونها موضوعة لخدمة بلاط كنائسي قد وقعت بينهُ وبينها مجاهرة في العدوان ولصيانتهِ منها وهذا هو الذي كان يحمل ايطاليا على ان تطالب بالحاح الى فرنسا اخراج تلك البارجة ومجاراتها على ذلك دليل رغبتها في الابتعاد عن عدوان ايطاليا وربما كان حضرة البابا يعذرها اذ انهُ يعلم انها حسبما عداوة المانيا لجرمانة اذا عذرها اولا لا يمكن ان يرتضي حزب خدمة الدين بصداقة صديقة لعدوهِ اذ انهُ لابد من ان يشيع ذلك مجاراتها على بعض امور ليست لهُ من الخير في شيء وبالتالي تلتزم فرنسا ان تخدم اضداد اعداء اعدائها وهذا خراب لصوالحهم ولاسيما اذا تقررت الجمهورية فانها تعلم ان الصواب في المحافظة على صداقة ايطاليا واسبانيا وتميل الى ذلك بخلاف الحكومة الاخرى التي ترى الصواب ولا تميل اليهِ فتلتزم ان تقوم بهِ مراعاةً لصوالحها وكذلك سياسة فرنسا من جهة اسبانيا فان الكارلوسيين هم اصدقاء حزب خدمة الدين الذين هم اصدقاء فرنسا لمحافظتها عليهم ومضادتها لعدوهم المانيا غير انها قد اعترفت باعدائهم اي باعداء الكارلوسيين لانهم اقوى وما في يدهم من البلاد واسع مما في يد الكارلوسيين

واملهم بالنوز اقوى ولذلك قد الزمت حكومة فرنسا ان تجاري الد اعدائها وهي المانيا على الاعتراف بحكومة نقاد حزب فرنسا ولا ريب في ان ذلك لا يرضي اكثرية مجلس النواب ولا حزب الملكية غير انهما يلتزمان ان يرتضيا به لمراعاة صوالح عامة ولو كان المجلس ملتئمًا واستشارته حكومة فرنسا قبل الاعتراف باسبانيا لمنعها عن ذلك ولا سيما بعد ان يرى ان روسيا قد امتنعت عنه وان كانت اهمية اسبانيا عند روسيا هي غير اهميتها عند فرنسا بالنظر الى الجيرة والجنس فان الامة الفرنساوية والايطالية والاسبانيولية هي من جنس لاتيني وكل منها جارة للدولة الاخرى وتحتاج اليها ولا سيما بعد ان امست اوربا على ما هي عليه الان من الانشقاق في الاراء بداعي الحرية وحزب خدمة الدين والجمهورية والملكية وامور اخرى كثيرة لا نعلم ماذا تكون نتيجتها في اوربا عندما يحل زمان اشتباك الصوالح فالاصابة في ما قد عولت فرنسا عليه من السياسة فنسال الله ان يوفقها ويوفق كل الامم الدائمة

سجن الكونت اريم

ان الجملة الاتية هي من الكولون كازت الالمانية وهي اوضح خبر متعلق بسجن ذلك الكونت العالي الشان ومع ان المتعلق برجل واحد هو ذو اهمية وفيه توضيحات متعلقة بالسياسة العمومية الماضية والمستقبلة في اوربا وربما كانت تظهر امور مهمة بواسطة محاكمته ولذلك وقوف الذين تهمهم الامور السياسية على تفاصيل الخبر مهم وهذه ترجمة تلك الجملة

قد اصبحت الاحوال السياسية في اهمية في هذا الزمان بواسطة سجن الكونت هاري فون اريم سفير المانيا السابق في باريز بعد ان كانت قليلة الاهمية. وقد اثر ذلك تاثيرًا عظيمًا في برلين والمانيا بل في كل العالم وقد اتى بظهور اراء مختلفة ولا سيما بعد ان اصبح غير اصدقاء الكونت يبينون ارائهم بهذا الشان. اما نحن فنقدر ان نشر اخبارًا صحيحة مهمة بخصوص هذا الامر المكدر. ولا يخفى انه قد طال زمان الخلاف بين ذلك الكونت والبرنس بسمارك. وربما كان الناس لا يعلمون بان البرنس بسمارك كان من اعظم اصدقاء الكونت اريم السياسيين ومن اعظم عاضديه. اما البرنس بسمارك فمنى ابغض يشتد البغض ولا ريب في ان الكونت فون دركوانتر قد عرف ذلك عندما سلك مسالك الكونت اريم لتكدير سياسة البرنس بسمارك وهو سفير في باريز. غير انه كان يميل بعض الميل الى الكونت اريم حتى عند وقوع الخلاف بسبب قمع الكونت عن ان يطيعه وقد برهن على مهارته الجيد عندما تمكن من ان يحمل امبراطور المانيا على فصل الكونت اريم عن سفارة باريز مع ان الحصول على رضى الامبراطور في امور كهذه ليس هو من الامور السهلة. وقد قال البرنس بسمارك اننا سنمتحن خدمة الكونت اريم امتحانًا اخر بعد ان اتى من باريز الى برلين وقال للبرنس بكلام موثر انه متكدر جدًا مما قد جرى. ولذلك سمح البرنس بسمارك لذلك الكونت بان يعود الى السفارة في باريز. غير ان الامتحان الثاني لم يات بالمقصود وعندما اجتمعا الاجتماع الاخير قال البرنس للكونت انه بات لا يركن اليه كل الاركان وانه ان يركن اليه.

اما الذي كدر البرنس بسمارك فهو تصرف الكونت اريم قبل قلب حكومة موسيو تيرس بمدة وبعد ذلك. فانه ظهر في ذلك الزمان ان اختلاف ارائهما هو عظيم. فانه مقرر عند البرنس بسمارك بان خطر فتح حرب من طلب فرنسا وبين الانتقام يكون اقل اذا كانت حكومتهم جمهورية من خطره اذا كانت ملكية. لانه يصعب على الجمهورية ان تفوز بالحصول على

اتحاد دول اوربا الملكية معها . مع ان الملكية تشتاق الى الشهرة والمجد . ولا سيما اذا كانت ملكية بوربونية متحدة كل الاتحاد مع خدمة الدين الذين هم الد اعداء الامبراطورية الالمانية . ومع ذلك كان الكونت اريم يميل كل الميل الى ترجيع الملكية البوربونية حتى انه ربما كان قد اظهر من ذلك الميل اكثر مما يناسب اظهاره . هذا ويكفي ان نقول انه تقرر عند البرنس بسمارك ان السفير لم يقم بحق الاوامر الصادرة له .

ومن الامور المعلومة ان هذا الخلاف كان قد مهد سبيل ارسال الكونت اريم ليكون سفيرًا لالمانيا في الاستانة العلية . غير انه هو اي الكونت اريم حرم نفسه تقلد مأمورية عمومية في الاستانة وفي غيرها لان ذلك لم يكن ممكنًا بعد ان دخل في جدال مشهور جرى بينه وبين رئيسه البرنس بخصوص المسئلة الرومانية المهمة جدًا . واذا قلنا ان من الناس من يحكم ان اراء الكونت اريم التي ظهرت بعد وفات الفرصة بخصوص وجوب عضد الحزب المضاد للفاتيكان في المجمع العام الذي عقد فيه اصوب من راي البرنس بسمارك وهو المحافظة على النفي ما من احد ينكر ان وقوع جدال ظاهر بين رئيس ومرؤوس في خدمة الدولة العمومية مما لا يحتمل . ولا نقدر ان ندرك كيف ان الكونت اريم بعد ذلك الجدال سار الى برلين وقال انه ذاهب ليتقلد سفارة الاستانة . وبما انه لم يستعف صار فصله . اما حضرة امبراطور المانيا فعاملة بكل رفق فانه لم يقطعه كل القطع من الخدمة بل جعله متقاعدًا بنصف معاش . وكان الامبراطور يرغب في ان يسد باب الكلام بهذا الشان . ومن يدري لا يشترك في الرغبة في ذلك مع حضرته . فكيف ياترى صار فتح هذه المسئلة فتحًا مدهشًا غير منتظر . هذا وكان قد قيل ان الكونت اريم سيصير من محرري الجرائد وان مراده ابتياع جريدة والشروع في الطعن في البرنس بسمارك باظهار امور مخفية كما فعل لامارمورا . ولا نبحث في صحة هذه المسموعات او عدمها . فان الامر جرى في جهة اخرى . فانه كبس بيت الكونت المهي في الملاكة في ناسنيد والقى القبض عليه بامر مجلس برلين . وقد بات في السجن بدون ان يسمح للناس بان يزوروه . ولا نعجب اذا سمعنا ان كل الجرائد المضادة للامبراطورية الالمانية امست تقول ان هذا الفعل عدوان من البرنس بسمارك . ومن الناس من يقول ان البرنس بسمارك خاف من طعن الكونت واظهاره لامور سرية حتى انه رغب في استرجاع تحريرات خصوصية توقع عليه الذنب غير ان الكونت اريم تمنع عن تسليمها فشرع البرنس في استخدام القوة .

اما الجواب فهو ان اسباب الاختلاف لم تصدر من البرنس بسمارك ولكنها صدرت من خلف الكونت في سفارة باريز وهو البرنس هوهنلوه فانه لما اراد ان يقرر نفسه في مركزه الجديد وعلى الخصوص ان يقف على سياسة المانيا بخصوص مسئلة رومية وجد ان ١٤ تحريرًا من التحريرات ذات الاعداد والفائدة في الدفاتر غير موجودة . فلما سال عن تلك التحاريز قيل له انه ما من احد يعرف شيئًا عنها وانه ربما كان الكونت اريم قد اخذها معه . فسالت وزارة خارجية المانيا الكونت عن ذلك فقال ان تلك التحاريز معه . ولا يخفى انه كان سفير رومية ولذلك لابد من ان يكون في تلك التحاريز ما يلذ له غير انه قد سلك مسلكًا غريبًا بدعوى انها خصة . ووقع جدال بهذا الشان ولا سيما في برلين وظن ان الكونت اريم ارسل من كراسيادا التحاريز المفقودة وعددها ١٤ تحريرًا وفي اثناء ذلك كانت سفارة المانيا في باريز قد دققت البحث ووجدت ان التحريرات المفقودة هي ٥٥ تحريرًا علاوة على التحاريز التي قد ذكرناها . فسئل الكونت مرة اخرى فقال ان عدة ١٧ تحريرًا غير انها له وانه

مصمم على استخدامها للدفاع عن نفسه اذا طعن فيه حتى في اقامة دعاوٍ قانونية. وبناء على ذلك تمنع عن رد التحاريرالمذكورة. هذا ومن المعلوم ان الكونت اريم ليس هو على جانب عظيم من الترتيب ولذلك ربما كان بعض التحاريرالمفقودة الغير المهمة تدبات ضائعاً غير ان بعض تلك التحريرات مهم جداً وفيها اوامر منفصلة صادرة من البرنس بسمارك وكان قد بعث بها اليه برضى حضرة الامبراطور ومن هذه الاوراق ورقة مكتوبة في ٤ او ٥ صفحات. وهيئتها واعدادها تبين انها رسمية ومختصة بالحكومة. ولذلك لا تصدق الوزارة الخارجية انه قد فقد ٤٨ تحريراً وانه لا امل بوجودها وعلى كل حال تقول ان التحاريرالتي قد افترالكونت اريم انها سقطت في يده هي ملك الحكومة وعندما فتشت الضابطة بيته قال ان تلك التحريرات ليست بيده. اما الدعاوي الشرعية التي اشارت جريدة الكروزر بتوجيهها اليها باتهام قوي متعلقة بتسمية الكونت اريم سفيراً في الاستانة وبالاتفاق الذي جرى حينئذٍ بخصوص سعاشوو في يده ٤ او ٥ تحريرات بهذا الشان ووزارة الخارجية قطعت النظر عن ذلك عندما طلبت الى مجلس برلين بان يأتي ببقية الاوراق من الكونت. وقد التزم البرنس بسمارك ان يقوم باجراءات قانونية اذ ان الكونت اريم قال انه لا علاقة له بوزارة الخارجية وهذا غلط اذ انه لا يزال من مامورييها المتقاعدين.

اما نظارة خارجية المانيا فقد بينت التحاريرالمفقودة وقررت ما فاحسب امكانها ولم تطالب الى مجلس المانيا بان يلقي القبض على الكونت ولكنها اقتصرت على طلب التحاريرالتي تدعي بانها ملك لها. ومن المعلوم ان مجلس برلين يحكم باحد امرين وهما ان التحاريرهي تحاريرخصوصية سرية كالتحاريرالتي كثيراً ما تجري بين وزير وسفيره واما انها رسمية. والظاهر انه لا ريب في ان المجلس يحكم بان بعض هذه التحريرات رسمية ولولا ذلك لما امر بتفتيش بيت الكونت ولا بالقاء القبض عليه وهذه في الواسطة القانونية لا لزامه بتسليمها. وعندنا ان هذه الاخبار صحيحة ولذلك لا يلزم ان يقع النكبت في ذلك على البرنس بسمارك بل على المجلس. واذا نظرنا الى الامر كما عداه نقول انه كان في سلطان البرنس ان يغض نظره عن تلك التحاريرلعلمه ان الكونت اريم لا يقدر على ذلك بعد ان خاطب حكومة ايطاليا مخاطبات قوية جداً بخصوص اخذ تحريرات رسمية من تحريراته من وزارة خارجية ايطاليا فكيف يقدر ان يصح بحدوث ما اقام الحجة على حدوثه في ايطاليا وذلك في نفس دائرة الخارجية المتعلقة به. ولا بد من ان تظهر الاسف اكراماً للكونت اريم ولعائلته الموقرة اذ انه راى انه لا بد لئلا من ان يجعل هذا الامر يبلغ الدرجة التي قد بلغها. وقد ترين لنا من الامور الظاهرة ما يمكننا من الحكم بان البرنس بسمارك قد اصاب فان الكونت قد اخطا وتصرف تصرفاً غريباً. فان الكونت اريم هو على جانب عظيم من الحذق والاقتدار غير ان الظاهر ان النضج قد اظلم نور ادراكه السابق فهذا هو ما قد لاحظناه منه عندما رجع من باريز وقد تقرر الان ذلك في عقلنا. اما الان فالامر مطروح امام القضاة. ومن الامور البعيدة ان يتمكن الكونت من ان يظهر ما يبين اصابة تصرفه باظهار امور مجهولة عندنا غير ان ذلك ليس من الامور الغير الممكنة. اما مجلس برلين فمشهور بالانصاف والمامول ان هذه الدعوى تثبت المثل القديم السائر عندنا وهو ان في برلين قضاة

فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان اصحاب

الافكار من الامة الفرنساوية يسألون انفسهم مرات كثيرة الى اين يا ترى تسير بلادنا. وما هي الميناء الامينة التي تقصد الاتجاه اليها. هل في ذاهبة الى الجمهورية او الملكية او الامبراطورية. وهل يساق مركب الامة الفرنساوية المضطرب بهواء التوفيق الغير الثابت سيخ نهاية الامر الى الميناء الامينة. وقد اصابت جريدة جمهورية فرنساوية اذ قالت انهُ في سنتين اوفي اربع سنة ١٨٧١ واخرها ابارسنة ١٨٧٢ كان مقررًا عند الملكيين جميعهم ان ثبات الجمهورية وما يظهر فيها من القوة انما هو لان السلطان الاجرامي ليس هو في يدهم ثم اي في يد الملكيين. وكان يقال لنا سلفًا ثم زمام الاحكام فيرى العالم الامة في وقت قصير سائرة وراءهم ايما سارو. حتى انهم كانوا يقولون انهُ ليس للجمهورية اساسات ثابتة وان اصولها لم تمتد في البلاد التي خدمت لها ظهرًا بواسطة بعض رجال السياسة الذين يسلمون انفسهم الى التقادير وجرى ذلك في زمان وبلات وارتباك. فهذا هو الكلام الذي كنا نسمعهُ مكررًا بتعب. والظاهر انهُ لم يخطر لاولئك الملكيين ببال ان موسيو تيرس الذي كان حينئذٍ رئيس الجمهورية لم يكن من الذين ينالون ان امالهم جمهورية غير معتدلة وانهُ كان من الملكيين المعتصبين للملكة وان الذي حملهُ على تغيير سياستهِ في نهاية حياتهِ انما هو ما رآهُ بحذقهِ السياسي من ضروريات السياسة وهي انهُ لا سبيل الى انشاء الملكية بسبب ظروف الاحوال. غير ان عاضديها لم يسلموا بصحة ذلك ولكنهم وسعوا دوائر امالهم وكثروا مطامعهم واخذوا في تدبير الوسائط المبلغة الى المقصود حتى ان كثيرين منهم بانوا يكرهون مجرد اسم الجمهورية ويحسبونهُ اسم ويل وخوف لهُ علاقة باردا حوادث عالمهم وبلادهم وكانوا يقولون ان الجمهوريين هم اعداؤهم بالطبع وان الراديكال من اشر الناس وانهم رجال ينترصدون وقوع السلطان في يدهم ليرجعوا الى تعديات الثورة الاولى الكومونية التي اهيجت سنة ١٨٧١. وقالوا باستهزاء ان انشاء جمهورية معتدلة منظمة هو اختراع لاستجلاب الذين هم اصحاب قلوب سهلة حتى يقعوا في شراك الارباش وانهُ اذا كان عندهم شيء حسن يكون الشر غالبًا حتى انهُ يخطئ كل من يقول انهُ يمكن ان يثبت الخير مدة طويلة وانهُ من الواجب ان نفرغ اعظم الاجتهادات في سيل مع وقوع الاخطار التي كانوا ينترصدون وقوعها. ولذلك افرغوا جهدهم في قلب ذلك الرجل الذي كان قد غير افكارهُ مراعاة لما هو اوفق لفرنسا. ولم يكن ذلك من الملكيين نتيجة امر تقرر في عقولهم انهُ صواب ولكنهُ نتيجة مطامعهم وما تصوروهُ من ان تثبت الجمهورية انما يكون واسطة لمحافظتهم على المركز العالي الذي يدعي اليهِ خدماتهم النافعة وشكر البلاد لاعمالهم. وبعد ذلك اصبح الفوز للملكيين وحل اليوم المنتظر. فانهم قلبوا حكومة موسيو تيرس وبات الذين كانوا يجعلون مدحهُ واثناءه على ديدنهم مشغلين في الطعن فيهِ. وبعد ذلك بمدة قصيرة شاهد الاجتهاد العظيم المشهور الذي صرف في سبيل جمع كلمة الاتحاد غير تام بين حزبي الملكية غير انهُ جرى في زمان قصير ما جلب على الذين حاولوا ذلك الفشل والعار بعد ان كانوا قد اركنوا الى نجاح مشروعهم وعانوا امالهم بقرب الحصول على مرغوبهم فامسوا في ظل الفاخر وعدم النجاح. غير انهم توهموا وقوعهم في خطر مبين فانهضوا هممهم وشرعوا في اجتهادات جديدة للتخلص من ذلك الخطر وبعد صعوبات كثيرة تمكنوا من اقامة الحكومة السيمية ومن حمل مجلس النواب على تقريرها. غير ان ما صادفوهُ من الفشل عند محاولة ترجيع الملكية لم يغير آراءهم الغريبة فانهُ لم

بزل مقرراً عندهم انهُ مادامت ازمة الامور في ايديهم لا سبيل الى حلول الخطر فان الامة الفرنساويسة ترتضي بان تسير وراءهم وتحيد عن سبيل الجمهورية وقرروا بان الحكومة المعية ستكون ملكية بدون ملك حتى يحدث امر موافق مناسب او تغيير مرغوب فيهِ يمكنان الملك من تبوإ العرش غير انهم لم يرتاحوا ذلك الامر والتغيير . اما خواطر المحافظة على حكومة موقتة فظاهرة غير انهم لم يرتضوا بان يروها . على انهُ قد حدث ما لم يكن حسبانهُ من المنتظر عندهم فان الجمهورية لم تضعف ولكنها اخذت في النمو ولم يظهر شيء من علامات التغيير الذي كانوا قد علقوا املهم بحدوثهِ . فان اجراءاتهم نشطت الامبراطوريين اذ اتحدوا معهم اذ لم يروا سبيلاً لغلبة الملكيين الا بالاتفاق معهم هذا وربما كانوا مصممين على ان يدفعوهم عنهم عند اتمام مرغوبهم او ان يرضوهم بشيء طفيف . غير انهم اي الامبراطوريين نهضوا واخذوا في اجراء ما يناسب غاياتهم . ومع ذلك لم يترددوا عن ان يتحدوا معهم عند انتضاب المدى واللوار ولا يترددون عن ذلك في الانتخابات القادمة حال كونهم كانوا قد راوا ما يحملهم على ان يغاروا منهم

المانيا

قالت جريدة الديبس قد طرح امر في مجلس المانيا الاتحادي العالي من شارو كشف شموس المضادات الجارية بين الدولة وخدمة الدين والمغايرات السياسية. وهو نظام قصير قدمهُ البرنس بسمارك وهو عبارة عن نظام تنظيم الجيش الالماني المعروف باللاندستورم. وقد تقرر فيهِ انهُ يسوغ لحضرة الامبراطور ان يجمع ذلك الجيش من تلقاء نفسهِ عندما تمس الحاجة وهو الذي يعرف الزمان الذي تمس الحاجة فيهِ . وهذا النظام متعلق بالنظام العسكري حتى انهُ يسوغ ان يدخل بعضهُ في الجيش الاعتيادي اذا احتاجت البلاد الى خدماتهم فيهِ . فهذا النظام هو مركب من عبارات قليلة ومع ذلك هو يمس حالة كل المانيا من الصبوة الى ان يفوت سن الكهولة . واذا لم يجرِ هذا النظام لاثل اهمينهُ لان الحكومة الالمانية قد طلبتهُ وهذا يحمل اهل العالم على ان ينشاموا خوفاً من الشر ولذلك كل رجل يحسب لهُ حسابات فتؤثر في اعمالهِ وفي كل المشروعات النافعة . لانهُ ما من شيء يحملنا على الظن بان الرجال العارفين القاضين على ازمة مهام المانيا قد طلبوا ذلك النظام لمجرد اتخاذ احتياطات وما من شيء يدل على وقوع ما يأخذون الاحتياطات لمجانبتهِ او انهم طلبوا تقريرهُ ليعظموا السلطان الامبراطوري على مرأى من العالم. ولذلك نقول انهم طلبوا تقرير ذلك النظام ليستفيدوا بهِ . ودليل شدة تأثيرهِ اختصارهُ وابهامهُ وبعد تقريرهِ بصح رجال الامبراطورية قادرين على اقامة قوة عسكرية يصعب على البشر ان يقاوموا قوة اعظم منها . فان جيش اللاندستورم الذي قد طُلب انشاؤهُ هو الجيش المركب من كل اصحاب الاجسام الصحيحة من اهالي المملكة الذكور . وتنظيم هذا الجيش هو عبارة عن جعل كل اولئك الذكور في خدمة الحرب . ومن المقرر في المانيا التي قد كثرت فيها الحروب والانشقاقات انهُ عندما يقع الوطن في خطر الفتح او الدولة في خطر الغلب من واجبات كل ذكر ان يبادر الى الدفاع ولو التزم ان يتقلد الاسلحة التي في له ان كانت تامة او غير تامة وان كان من اهل الاقتدار من واجباتهِ ان يصرف ما يلزم لهُ ان يصرفهُ من مالهِ . اما في الزمان المتاخر فقد تقرر في عقول القوم ان جيش اللاندستورم هو من الجيش الاعتيادي غير انهُ غير منظم . ولا ريب في انهُ مقرر في عقول

رجال الحرب في المانيا انه قد دنا زمان زيادة قوة المانيا الدفاعية. فان عدد الاهالي قد زاد والبلدان الالمانية التي كثيرًا ما كانت تتقاتل بالحسد واختلاف المصالح الى العدوان قد اصبحت متحدة تحت رياسة دولة واحدة قوية. والطرق الحديدية تجمع جيوش الامبراطورية في ايام قليلة في مكان الاحتياج هذا وقد حصلت على ثروة لم يحلم رجال سياستها سنة ١٨١٤ بانها تحصل عليها ولذلك حصلت على ما يحتاج اليه الجيش في الحرب بعد ان اخرها الاحتياج اليه في الماضي مرات كثيرة عن اتخاذ اجراآت قواعدها. والمعارف قد جعلت الجنود اثبت واقوى ومع كل ذلك الجيوش الجرارة التي تقدر المانيا الان ان تاتي بها ميدان الحرب ليست بكافية لتمنع الروس تحاربك والكونت مولتك براحة الامان. ومن المعلوم ان ازدياد القوة بالمعارف والتروة تستدعي قوة عسكرية حربية تزيد عن ذلك. لان الدائر بالحرب يكون بكل القوة التي تكون في يد الامة المحاربة. هذا والالمان يعلمون كيف تم لهم الفوز سنة ١٨٧٠ وقد اصبحوا يرون في فرنسا ما يبين لهم انها قد تعلمت منهم بصائبها. فانها رات ان الالمان هجموا باثنات الوف فكسروها وبددوا شملها. ولو كانت قوة فرنسا ضعف قوتهم حينئذٍ لتمكنت المانيا من الغلبة لان كل استعداداتها في الداخل والخارج كانت مما ليس عند الفرنساويين شيء منه. اما الان فقد تقرر عند الالمان انهم لا يقدرون ان يفوزوا بوجود فرنسا في ظروف مناسبة لم يعد ذلك كما راوها فيها في الحرب الماضية. فان تنظيم حالة جيش فرنسا قد جرى بنشاط وبدون انقطاع ولم تؤثر فيه الانشقاقات الحزبية ولا الاختلافات الداخلية. وقد اعتنى المرشال مكماهون وغيره في سد الخلل الذي ظهر لهم في الماضي. فان كانت رجال جيش فرنسا الجديد كرجال الجيش السابق او احسن او اضعف فلا ريب في ان عدد الجيش يكون اكثر هذا اذا اجري النظام وقدرت مالية فرنسا على حمل اثقالها واذا تم ذلك يكون لفرنسا في زمان قصير جيش اكثر من جيش المانيا سنة ١٨٧٠ والذي يحمل المانيا على طلب تقرير النظام الجديد رغبتها في ان تبقى سابقة لفرنسا. وعلى كل حال قد اصاب مكانيا اذ قال ان الشروع في تنظيم ذلك الجيش الجديد الالماني في زمان السلام مع انه لم يشرع بذلك قبل في هذا القرن هو من العلامات الردية

معلومات متفرقة

اذا وضعت الفضة بين الزيبق والرصاص تذوبت قطعًا

اذا وضع النحاس في الخل يكتسب الخل لونًا زنجاريًا

اذا طلي موضع لدغ العقرب او الحية بالاسفيداج سكن الالم واذا وضع الاسفيداج في ماء حار حتى يذوب ورش به البيت اهلك البراغيث

لجبر البيت بالزيبق يهلك البعوض

جلاء الاسنان برماد الصدف يذهب وسخها ويجعلها بيضاء كالفضة

محلول العفيق نافع ايضًا لجلاء الاسنان

اذا حك المغناطيس في الحليب وسقي المحموم ابطل فاعلية السم

اذا حك المغناطيس بالثوم تبطل منه خاصية الجذب واذا غسل بالخل ترجع اليه حالاً

انارش الكلس الحي في محل طرد منه البراغيث

من التجربات اذا وضعت قطعة من الياقوت في شربة او حقن فان ماءها لا يبرد مهما كان البرد شديدًا

رائحة الكبريت نافعة لامراض الورم

المرغرة بالماء الذي غلي فيه خشب السرو مع الخل (نافع لانتصاق) لحم الاسنان

قصب السكر نافع للسعال

حمل من الفرس نافع من داء الكابوس

من المجرب انه اذا علق ذنب الفرس في محل طرد الناموس حالاً

اذا اطعم الجمل الذي لدغته حية سرطان يبرأ حالاً

اذا اطعمت المجانين لحم الواوي لا يعود يزداد جنونهم

اذا زرع البصل البري حول القرى لا تعود تأتيها الذئاب

لحم الثعلب نافع من داء الجذام والفالج

دهن الخنزير اذا طليت به العظام المنكسرة اسرع في جبرها

التجبير بشعر الفيل يدفع حالاً الحمى الدورية

اذا غلي العنكبوت بمقدار من السمن وطلي به الجسم او الراس اهلك القمل

اذا دهن الشعر بمرارة الغراب سودهُ حالاً

(سورية بحروفها)

الصناعة في الشرق

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذي يجب ان ينفع لا يمنع عن تقرير الواقع ما لم يرَ انه دون ذلك امور ذات اخطار تزيد عن منافع تقريرها نظر الى بطء تاثير الكتابات في الناس ولا سيما عند ما يكون جهل عدم معرفة القراءة مستولياً على العامة وجهل عدم ادراك معاني الكتابات مكدراً لافهام كثيرين من الذين يدعون بدون حق بانهم من الخاصة وبناء على ذلك نقول اننا نحن الشرقيين لا نزال في تاخر وجهل بالنسبة الى التقدم الصحيح والمعارف الحقيقية وما تشعر به من الذكاء وسرعة الخاطر وفوق فهم الامور المعاشية والجارية في الاعمال البسيطة انما هو فطنة طبيعية قد منحنا اياها تعالى لاكثر الذين هم في المناطق المعتدلة غير انهُ لابد من ان نحط قدرها عندنا بعد ان نكتشف على قلتها رضعفها وافتقارها الى القواعد الصحيحة بواسطة مطالعة اسباب التقدم الحقيقي فاسباب نشر معارفنا التي هي اساس كل تقدم ناقصة لنقص الطالب وعدم وجود مدارس عمومية باموال الحكومة او اموال الجمعيات الخيرية او اموال المجالس البلدية لانشاء مدارس للزراعة والصناعة في الاماكن اللازمة لذلك بالنظر الى ظروف الاماكن وادخال تلامذة من اولاد الفقراء مجاناً ومن اولاد الاغنياء بالبدل المالي ليتعلموا اصول الزراعة والصناعة وعند تعلمها يرون الفرق بين فلاح وصانع من الذين تعلموا بالنقل وفلاح وصانع قد جعلوا اساس اعمالهم المعارف كما سنبين بكلام بسيط وعبارات سهلة الماخذ لتعميم الفائدة . ولا يخفى ان اساس عدم اتقان الاعمال كلها في الشرق انما هو جهل المعارف الضابطة لها فان الله تعالى قد خلق كل شيء وجعل له ناموساً او ضابطاً يتوقف عليهِ امرهُ الظاهر والباطن كما انهُ خلق الحيوان وجعل في الانسان الارجل للمسير فالايدي لا تعوض عنها . والوصول الى هذه المعرفة انما يكون بالفطرة غير ان الوصول الى ضوابط الامور الصناعية والفلاحية انما يكون بالبحث والتدقيق ومجموعها هو المعارف ومنها خاصيات الامور واسباب تفاعل بعضها في البعض الاخر من جميع الوجوه ومعرفة بعض نتائجها بدون معرفة اسبابها العلمية خير من جهلها غير ان ذلك لا ياتي بالتفنن ولا يصون من الافات وهو مانع للتقدم وللاختراع وتقدمهُ بطيء اذ يكون بالامتحان فقط الناتج عن التصادف او

بالاحتياج مع ان التقدم بالمعارف يكون بذلك وبالانتقال العقلي . وبالجملة نقول ان ما نراهُ من النقص في الطرق او الابنية او المحصولات او الترقي في الصناعة والفلاحة ونفس المحصول وما نسمعهُ عن خراب امة وبطلان بعض صنائع وغير ذلك من اسباب التشكي من عجز الانسان انما هو نتيجة جهل اهل الصنائع للمعارف الرابطة لصنائعهم وكذلك اهل الزراعة ولا نظن انا نضرب في حديد بارد اذا قلنا انهُ من اهم الامور في كل البلدان الشرقية المبادرة الى انشاء مدارس من طرف المجالس البلدية غير انهُ ما الفائدة من مدارس الصنائع اذا جعلت واسطة لتعاش البعض وانتفاع البعض وتضييع وقت فتيان زماننا بالنظر الى انفسهم ذو ثمن كرمان ملك بالنظر الى نفسهِ ولذلك من الموافق ان تقام مدرسة لتعليم معلمين الزراعة والصناعة فتصير ادارة صحيحة امينة لا تساعد المال وتخسر البلاد المنافع هذا وليس المقصود اطالة الشرح بهذا الصدد الان ولكنهُ تقرير توضيحات مفيدة للعامة التي قد توهمت الكتاب في قولهم ان المعارف اساس التقدم بدون ان تعرف ما هي المعارف التي هي اساس لها فتتوهم انها تعلم النحو واللغة الفرنساوية وانك ان عرف الذي جاء زيد وعرف ادرج الكلام الفرنساوي بفتح ابواب المعارف ويدخل جنات التقدم مع ان ذلك هو عين الخطا ومن الواجب ان نكتب بعض امور توضيحاً لكيفية تعلق الصنائع بالمعارف وفي جمل اخرى توضح كيفية تعلقها بالزراعة

اما الامور المعروفة عند الشرقيين بالتقليد بدون توضيح تعلق الصناعة بها فلا نذكرها لئلا يقول الجاهل الذي اعرف ان اصنع مائدة بدون معرفة الهندسة وقواعد الانتقال وخاصيات المواد الفروسة وغير ذلك ونجعل بحثنا متعلقاً بالمعارف الطبيعية المتعلقة بالصناعة تعلقاً عاماً مجهولاً عند عامة اصحاب الصنائع في الشرق ليس لان الاصول الهندسية وغيرها من المعارف المتعلقة بالصنائع المشهورة معلومة ولكن لان الافكار تتنبه الى الشيء الجديد برمته اكثر من انتباهها الى ما تعرف بعضهُ بالنقل والتقليد حال كونهِ يصعب عليها ان تدرك معرفة ما لم تعلمها عن استاذ ولذلك نقول ان المعارف الطبيعية هي من اهم الامور لصناعة البناء ولبناء التراكب والنجارين عموماً ولجميع الذين يتعاطون الصناعة بجميع المواد ورفع الاثقال وقطع الاخشاب وتقويتها الحواجز والجسور ورفع الماء وخاصيات الالات . فان معرفة خصائص الالات باب الاعمال منها معرفة خصائص الحيل وهو عبارة عن الالات التي هي على هيئة عمود وما دخل في اكثر الاعمال ان كانت بجذب او رفع الاثقال او غير ذلك . فانهُ واسطة جمع قوات الية تصير القوة القليلة قوة عظيمة حتى ان الانسان قد يمكن بواسطتها من رفع الثقل وانشاء اعمال لو جمع الانسان كل القوة الانسانية والحيوانية التي يمكن توجيهها الى مركز واحد لما تمكن من رفعها وانشائها بدون تلك الالات . ومن المعارف المهمة معرفة خاصيات المواد بالنظر الى قوتها بحيث تعرف اقوى مواد الالتصاق واقوى وسائط الوصل وقوة الجسور الصغيرة والكبيرة والربط بين الخشب والحبال او بين خشب وخشب . وصناعة صنع الصواري وجميع المواد المختلفة جمعاً موافقاً للمراكب . فانهُ قد تقرر ان قوة الجسر الصغير او الكبير متوقف على ارتفاعهِ وليس على طولهِ ولا على عرضهِ فان الجسر الذي عرضهُ قيراط وارتفاعهُ قيراطان هو اربع مرات اقوى من جسر ارتفاعهُ قيراط وقوتهُ ضعف قوة جسر عرضهُ قيراطان وارتفاعهُ قيراط . ويتبع من ذلك ان اقوى خشبة من شجرة ليست في اعظم الاخشاب جسماً ولكن ارفعها ليس بالطويل ولكن في الجهة المعاونة لامتداد عمامها . وكذلك قد نتج من ذلك اننا اذا اخذنا

انة من الحديد وجعلناها عصا طولها ذراعان ثم اخذنا انة من الحديد وصعنا منها عصا مثلوبة اي فارغة من داخلها كالانبوب فالفارغة اقوى من الملانة لانة مقرر ان الخل الفارغ فراغا كرويا اقوى من مخل غير فارغ فيه مادة قدر مادة الفارغ . والخل الفارغ هو الذي اي اقل ارتجاجا من الخل الملان فمادة الفارغ منلوقوته تربعان بحسب رقة الدائرة بالنسبة الى المحور. ولذلك تد صنع اكثر عظام البشر والحيوانات فارغة لتكون قوية ومتينة وهذا يجعل مكان العضلات اوسع مما لو كانت تلك العظام ملانة وقوتها كقوة الخل ويجعل حركاتها اسهل بتنها . وكذلك عظام الطيور وهي اخف من عظام الحيوانات الاخرى وعظامها كلها فارغة ايضا ولذلك تجمع بين القوة والمتانة والخفة بحيث تكون قادرة على الطيران . ولذلك تد جعل المهندسون والتجارون في هذا العصر صداتهم مبنية على تقليد المخلوقات فيجعلون اكثر اقسام الالات فارغة فان ذلك يوفر مواد ويكون واسطة لتقوية مصنوعاتهم

ومن المعارف اللازمة للمصنوعات المعارف المتعلقة بالمائيات اي بنواميس تلك الماء وحركتو وكيفية تعديل قوتو وجريانو ولاسيما الذين يصنعون الات رفع الماء والطواحين المائية والينابيع والالات النارية والات الضغط المعروفة بالمكابس وحفر الترع وتنظيم مجاري الماء . وبدون معرفة تلك المعارف يخطئون في اعمالهم واي خطا وينصرون عن ادراك درجات الاتقان في كل الصنائع المذكورة وغيرها مما يتعلق بذلك . ومن القواعد المتعلقة بذلك نواميس ضغط السوائل فانة مقرر انها تضغط بقوة واحدة على كل الجوانب فاذا وضعت في اناء يكون ضغطها على اعلاهُ وجوانبهِ قدر ضغطها على اسفلهِ . ومن تلك النواميس ان الماء يرتفع ارتفاعا واحدا اذا وضع في انية كثيرة بعضها متصل بالبعض الاخر بانابيب او غير ذلك هذا مع قطع النظر عن كبر بعض تلك الانية وصغر البعض الاخر ومع قطع النظر عن ارتفاع بعضها عن البعض الاخر . ومن نواميسها ان ضغط السوائل هو بحسب ارتفاعها اولا بحسب كمياتها . ولتوضيح نقول انا اذا وضعنا سائلاً في ابريق من اباريق العرق نرى ارتفاع السائل في الانبوبة قدر ارتفاعهِ في نفس الابريق مع انها اصغر جدًا بالنسبة الى الابريق . وكذلك من المقرر ان ضغط الماء في الاناء يكون بحسب ارتفاع الماء وليس بحسب اتساع الاناء فان وضعت ماء في اناء ذي قعر اتساعهُ ذراع وارتفاعهُ ذراع ثم وضعت ماء في اناء اخر اتساع اسفلهِ نصف ذراع وارتفاعهُ ذراع وارتفاعهُ ذراع يكون ضغط الماء على اسفل الاناء الذي اتساع اسفلهِ نصف ذراع قدر ضغطهِ على الاناء الذي اتساع اسفلهِ ذراع وارتفاعهُ ذراع مع ان كمية الماء فيهِ اقل بنسبة الفرق في الاتساع . فبهذه النواميس ذات الفائدة عظيمة فانها تمكن الناس من معرفة كيفية استخدام قوة الماء للقيام بالصنائع وغير ذلك . وجهل الرومان لها جعلهم عندما كانوا يجرون الماء من مكان الى مكان يبنون قناطر في الوديان لمساواة علو الماء مع انهم لو عرفوا ناموس الماء لاستغنوا عن المصاريف الكثيرة اللازمة لبناء الابنية في الوديان وصنعوا الانابيب وحصروا الماء فيها فان ذلك يمكنهُ من ان يصعد قدر ارتفاع ينبوعهِ بواسطة ضغطهِ ضغطًا واحدًا على جميع الجوانب وغير ذلك على انهُ لابد من ان تكون الانابيب في اسفل الوادي اقوى من الانابيب في اعلاهُ لئلا تشق بازدياد ضغط الماء . ومن براهين ضغط الماء بقوة واحدة على جميع الجهات وضع قليل من الماء في انهُ ضابطة كالمنفخ لها انبوبة طويلة فانهُ بافراغ الماء في الانبوبة يرتفع المنفخ المذكور ولو كانت عليهِ اثقال فلو كان الماء لا يضغط ضغطًا واحدًا على

جميع الجوانب لارجع الماء الى الانبوبة التي صب فيها بواسطة ثقل المكبس وما عليه. هذا وقد اشغل الدور مجلدات بذكر نوام من المياه ومنافعها في الصنائع ولذلك لا نقدر الا ان نشير بالاختصار الى تلك المنافع لنبين للمطالع بان المعارف هي اساس الصنائع. فانهُ بضغط ماء قليل يصغر الانسان قناطير الصوف ليسهل شحنها وبالة مائية صغيرة قدر الاربعة يقدر الانسان ان يقطع حديداً سميكاً كما يقطع ورقة سميكة بالمقطع المعروف بالمقص حتى ان ماء قليلاً يضغط قدر الف او الف وثلثمائة قنطار. ومن نتائج خاصة ذلك الضغط اذا وضع الانسان يده ملآ وملأهُ بالماء ثم ثقبهُ ووضع في الثقب انبوبة ذات ثقب دقيق كالقصبة الكبيرة واحكم سد الثقب لئلا يخرج الماء وملأ ذلك الانبوب بالماء حال كون ارتفاعهُ ٢٥ او ٣٠ قدماً او ٩ او ١٢ ذراعاً ينشق البرميل بقوة ضغط الماء وقد استخدم الناس هذه الخاصة لاعمال مهمة فانها تشق الصخور وتهدم الابنية كالهاون. ومنها اخطار ترك اماكن مطوية في الجدران او غيرها وبعض الزلازل نتج عن ذلك بواسطة اجتماع ماء في قلب جبل في حوض ووجود ثقب من اعلا الجبل الى ذلك الحوض فاذا املا الحوض والثقب وكان ضابطاً يكبس الماء على جوانب الثقب اي اعلى الجبل بقوة عجيبة حتى يتزلزل او يزلزل بعضهُ الى ان يغرق ماء الثقب بلج بحار او غير ذلك. فاذا عرف الانسان هذه القواعد وتعاطى الاعمال الصناعية او غيرها تكون اعمالهُ متقنة ويكون تقدمهُ سريعاً ويفوز بالمكان او بالقرب زمان وهذه ابواب الاختراعات

اما المعارف المتعلقة بمعرفة خصائص الهواء فهي من انفع الامور في الصنائع فانهُ من اهم الامور في بعض الاحوال ان يعرف الصانع نتائج مضادات الهواء وضغطهُ ولقدرهِ وكم من آلة متوقفة على ذلك حال كونها ذات منافع عظيمة. ومن الامور الدالة على اهمية هذه المعارف الخبر الآتي وهو. ان رجلاً حفر بئراً فخرج منها ماء كثير فاراد ان يستخدم الماء لرفعهِ وفي المعروفة بالطلمبة فاتى بآلة ووضعها في البئر واخذ يشتغل بها بدون ان يخرج الماء فصرف ايامًا على تلك الحال وسد كل الثقوب الموجودة في غطا البئر وجوانبهِ حتى صار ضابطاً كثير ماء الشتاء وجرى ذلك بحضور بنائين ونجارين وجيران فلما اعيي تشكى لاحد اهل المعارف فبادر الى البئر ووجد ان الغطاء عند فمها ضابط جداً فلا يدخل الهواء اليها فعرف ان سبب عدم خروج الماء بالآلة مع ان الآلة جيدة والماء كثير عدم دخول الهواء الى البئر ليضغط على الماء عند خروج الهواء من الآلة فيصعد الماء فيها ليملا الفراغ بواسطة ضغط الهواء الذي يدخل من ثم البئر على سطح الماء فقال لصاحب البئر افتح ثقباً في غطا البئر ففعلهُ ففي الحال صعد الماء في الآلة عند تشغيلها. فسر صاحبها وتعجب اذ وجد انهُ كان يظن ان عدم ضبط الغطا او البئر ودخول الهواء علة عدم صعود الماء مع ان العلة كانت منع دخولهِ. ومن الامور التي يجهلها البناؤون وغيرهم من اهل الصناعة في بلادنا احكام سد الثقوب في البناء. فانهُ معلوم ان وصل الاخشاب بالغراء لا يتم بسد كل الثقوب الصغيرة الكبيرة الموجودة في الخشب الذي يراد وصلهُ بحيث لا يمكن دخول هواء بين الثقوب وعند قطع دخول الهواء عند مكان الوصل يتم الاتصال بضغط الهواء على القطعتين بقوة ١٥ رطلاً على كل قيراط مربع فان التصاق الاخشاب لا يتم بقوة الغراء بل بقوة ضغط الهواء بعد استخدام الغراء لمنع دخول الهواء بين القطعتين اللتين يراد وصلهما ولا بد من مداومة الضغط برفعة بآلة الى ان يتشف الغراء وتم

سد الثقوب لئلا يدخل شيء قليل من الهواء بين مكان الوصل . وهذا يبين قوة الهواء واقتدارهُ على التفريق ووجوب الاحتراس من ترك ثقوب في البناء لانهُ كثير التمدد فيهدم باسعاف قليل بل بدون اسعاف في بعض الظروف التي تريد تمددهُ ولا ريب في ان دخول الهطل على ابنية كثيرة بحدوث شقوق فيها او غير ذلك انما يتم بواسطة ترك ثقوب في الابنية . وكيف يتم صنع النظارات بدون معرفة نواميس النور وكيف يتيسر صنع المنسوجات بدون معرفة الكيميا وكيف يتم صب الحديد وتليين المعادن واولاها لما تم اختراع الالات البخارية ولا التلغراف ولاجعل لقوة الانسان فائدة ما . البخار يقوم باعمال دقيقة لا يقدر الانسان ان يقوم بها بالسرعة والضبط التام فهذه المعارف كلها هي اساس كل تقدم ولا سبيل الى اتقان الصناعة بدونها وقد اتينا بالشواهد والتوضيحات الماضية لانها متعلقة بعنصر الماء والهواء وهما موجودان في كل مكان . ولا سبيل الى التقدم بدون ذلك فيا حبذا لو صرف في لبنان بعض اموال البقايا في هذا السبيل وكذلك في غيره او لو صرف بعض المال الاجنبي الذي يدخل البلاد بغزارة لمنفعتها لانشاء مدرسة زراعة ومدرسة صنائع عوضاً عن توسيع دائرة الاشتغال في جهة واحدة وهي المعارف الادبية فان المعارف في هذه الايام هي كالحراث فلا يفيد ما لم يكن في ارض يقدر على حرثها وكذلك المعارف لا تنفع ماديًا ما لم تكن المعارف التي تصف الحراث بالحراثة والطريق بطرق المعادن وغير ذلك وبالحري لو انتبه الى هذا الامر واذا طال الزمان عليه بدون الدور بالمرغوب يلتزم ان تبحث عن واسطة يتم بها حصولنا على ذلك بدون اسعافات حكومية او اجانب غير ان مشرب حكومتنا في هذا العصر مشرب التقدم فنسأل الله ان يهتم به

العظمة والتواضع

من آفات العظماء في الشرق الكبرياء فانهم يظنون ان ارتفاع شانهم انما يكون باظهارهم العظمة وانهم معزولون عن الآخرين فيجعلون فخمة كلامهم فخمة امرهم وحركاتهم حركات تدل على تشامخهم فهذه احوال مضحكة محزنة فانها تحزن العاقل اذ يرى ان الجنس البشري مع عظمة اعني التواضع لامور ناتجة عن ضعف العقل والادراك وتضحكه اذ يرى ان اولئك المتكبرين المدعين يتمسكون بما يضر بامانتهم ويجعل الناس يكرهونهم . ومن الحكم من يظن انهُ لم يخلق الله كاملاً غير الحاكم وان الناس كلهم دونهم مع انك ترى في العامة من هم احكم منهم واعقل واعرف واوهامهم تجعل الكبرياء في صدورهم جمرًا متقدًا . مع انهُ اذا نظر الانسان الى الذين اشتهروا بالعظمة في العالم يرى انهم خالون من تلك الشوائب وانهم عند وقوعهم فيها استطولوا والبراهين كثيرة منها تصرفات بطرس الكبير الروسي وواشنطون الشهير وبابرته الفرنساوي . فابن تواضعهم واختلاطهم بالذين كانوا يشتغلون معهم من عظماء العظماء الذين كانوا يتمكنون العبوسة والحدة فتصيران فطرة فيهم حتى ان بعضهم كانوا يجعلون اصواتهم غليظة لايقاع الرعب فعوضاً عن ان يكون الحاكم محافظاً على الرعايا بالحب والحلم وضابطاً المامورين بالتاني والصرامة بحسب احوالهم يكون كانهُ مخلوق مخيف يرتجف الناس منهُ عوضاً عن ان يستانسوا بهِ لحصولهم على الحماية من اهل التعدي الذين هم علة ارتعاد فرائص الناس ومن اصحاب المظالم ومن آفات الشرقيين ايضاً الادعاء فان الانسان يدعي بها فعلهُ وبما لم يفعلهُ حتى ان ذلك ظاهر في البعض وبمعرفة الناس واتحابهُ يعرفونهُ في غيرهم ومع ذلك لا ترى القوم يجتنبونهُ لسوء الحظ . وفي

الخبر الاتي فائدتان متعلقتان بالمواضع وتقرب العظماء من الناس وبوجوب ترك شهادة الانسان لاعماله وليس للسامع . كان كاتبها من رؤساء القواد العظام ومن اهل الفضل والشهرة وعاش في الزمان الواقع بين سنة ١٦٢٧ للميلاد وسنة ١٧١٢ وكان على جانب عظيم من الدعة وسلامة القلب والنظف وهو من قواد الجيوش لملوك فرانسا وهو الملك لويس الرابع عشر . وفي سنة ١٦٦ اقام القائد كاتبها بمركبة عظيمة جداً في مقاطعة البيامون وهي معروفة بمركبة اسنتاغارد وهو اسم قرية مبنية هناك وذار بالنصر التام . فكتب تقريراً بحسب العادة عن المعركة وارسله الى وزارة الحرب وذكر فيه اسماء كل رؤساء الجيوش والفرق الذين حاربوا تحت امره في تلك المعركة واظهر شجاعتهم واعمالهم حتى ان الملك مع كلاً منهم مكافاة عادية على تلك الامر الفائق العادة وهو كاتبها . غير انه لم يذكر نفسه ولم يعرف الملك بجركاته واعماله في تلك المعركة الا بخبريات القواد والضباط فعرف ان فرسه قتل وهو راكب عليه وان كرات كثيرة اصابت ملابسه وانه جرح جرحاً صغيراً في ذراعه اليمنى . ومع ذلك لم يذكر شيئاً من اعماله حتى انه لما سمع احد العظماء قراءة ذلك التقرير قال هل كان كاتبها في تلك المعركة . وفي ثاني يوم المعركة سار الى فرقتين الفرق التي كانت قد انهزمت من الشجاعة والثبات ما لا مزيد عليه يشكرها ويثني عليها وكان كثيرون من الجنود مجتمعين يلعبون بدنانير كرات اللعب فلما رأوه تركوا اللعب وقاموا له . فقال لهم بلطف لا تتركوا اللعب . فطلب الوزير من القواد ان يلعب مع الجنود . فقبل واخذ يلعب معهم كاحد منهم . فقال له قائد من القواد الذين كانوا حاضرين مازحاً ان من الامور الخارقة العادة ان يرى قائد جيش عظيم يلعب مع جنوده في صباح يوم انتصر فيه انتصاراً عظيماً . فاجاب كاتبها انك قد اخطأت لان ذلك لا يكون خارقاً للعادة ما لم يكن في صباح يوم كسر . فمن يا ترى يقرأ هذا الخبر ولا يعجب فانه لو كان ذلك القائد من الصغيري العقل لجلس واجتمع حوله القواد والاهالي يمجدونه ويهنئونه بعد ان فاز فوزاً عظيماً

تسهيل الاعمال

من آفات التقدم عند فقهاء الشرق اهمال الاعمال خوفاً من اتساعها وكبرها حتى انه كثيراً ما يتقدى بعضهم بها وبعد ان يصرف برهة يفرغ صبره فيتركها ويصرف برهة بالكسل والبطالة ثم يبتدي بعمل اخر مثلها او ادنى وهكذا يصرف الزمان بدون القيام بعمل او علم مخصوص وما النتيجة الا وقوع الانسان في مستقبل حال من اسباب التقدم والنجاح مع ان الغلبة على الصعوبات والاعمال الكبيرة انما تكون بالهمات والمداومة . وقد قرأنا بهذا الشان خبراً مفيداً وهو ان احد الفقهاء صمم على ان يصلح اطلاعه وان يجعل غايته في التصرفات والاعمال الاكمال عوضاً عن النقصان وان يعدل السلوك في طرق الجهالة بنهج مناهج الحكماء والتعقل غير انه بعد ان دقق النظر في نقائصه وتصرفاته وجدها كثيرة وان عناصر الخير والصلاح والنشاط فيه ضعيفة وقليلة ولا سيما بعد ان تعود الكسل والشر فحكم بان الاصلاح ضرب من المحال حتى انه لم يكن يعلم باي اصلاح يبتدي . فعرف احد الشيوخ بحاله ووقف على اعماله وبتاصوفرغب في ان يجعله يصير في سبيل الاصلاح فنص عليه الخبر الاتي وهو ان رجلاً يعث بابنه الى الحقل لاستاصل منة الشوك الكثير . فخرج الابن الى غيرانه لما راى كثرة الشوك ومنع الدائرة وان استئصال الشوك منه لا يتم الا بتعب كثير وطويل

قطع الامل من امكانية القيام بالعمل وعوضاً عن الابتداء يقوم في ظل شجرة وهكذا كان يذهب كل يوم الى ذلك الحقل ويقوم في ظل تلك الشجرة. وبعد ان استمر على تلك الحال مدة خرج ابوه الى الحقل ليرى عمله فجرائه وجد ان ابنه كان قد خاف من كثرة الشغل ولم يتقدى يوماً فلم يوبخه ولا لامه ولكنه قال له بصوت يدل على حنوه وحبه اولدي لقد اخطأت في الفهم فانني طلبت اليك ان تتناصل الشوك من قطعة صغيرة من الحقل قدر هذه القطعة كل يوم. واشار الى قطعة في عشر الحقل كلهِ. فقال الولد بفرح انني قادر على استئصالها منها بكل سهولة. ثم اخذ في الشغل بهمة ونشاط وسرور حتى انه اكمله قبل الغروب. فقال له والده لقد احسنت في الشغل فاستأصل كل يوم الشوك من قطعة قدر قطعة هذا اليوم فان ذلك يسهل الاعمال عليك. فقسم الولد الحقل عشرة اقسام متساوية وفي عشرة ايام اتم العمل كلهُ وبعد ذلك بمدة قصيرة صار حديقة جميلة مزينة بالاشجار المثمرة وبالنباتات المزهرة. انتهى. فقال الشيخ للفتى المذكور في ابتداء الكلام ان الذي يجب ان يتخلص من نقائصه وان يصلح احواله واعماله ينبغي ان يحارب النقائص شيئاً فشيئاً ويكمل الاعمال عملاً بعد عمل وفي زمان قصير يتم الاصلاح. وهذا شان الحكماء عند القيام بكل الاعمال فان هذه الطريقة تسهل الصعب وتقرب البعيد في السياسة كما في سائر الاعمال والاحوال. ولذلك يخطيء الانسان عندما يقطع الامل من الاصلاح من جرى كثرة الامور المحتاجة اليهِ

اثنتا عشرة قاعدة

الاولى. لا تاكل الا قدر الاحتياج ولا تشرب ما يضر

الثانية. لا تتكلم ما لم يكن الكلام نافعاً لك او لغيرك وتجنب الاحاديث الباطلة

الثالثة. ضع كل شيء في مكانهِ واعمل كل عمل في زمانهِ

الرابعة. صمم على ان تفعل ما ينبغي ان تفعلهُ وافعل بدون تقصير ما قد صممت على فعلهِ

الخامسة. لا تصرف الا لخير الآخرين او لخيرك وايالك والتبذير

السادسة. لا تدع الزمان يذهب سدى بل اشغل على الدوام فعلاً مفيداً. وتجنب فعل كل ما لا بد من الافعال اللازمة

السابعة. اليك عن كل رياء واجعل طويتك حسنة وعادلة ولا تتكلم كلاماً لا يناسب بواطن افكارك

الثامنة. لا تحابل في معاملاتك ولا تخدع الناس ولا تهمل الاعمال النافعة لم المطلوبة منك

التاسعة. اليك عن التشاغل في كل الامور. ولا تعامل التعديات الواقعة عليك بما يظهر لك انها تستحق

العاشرة. اليك عن كل ما يخل باصول النظافة في جسدك وثيابك وبيتك

الحادية عشرة. لا تضطرب من الامور الصغيرة ولا من الحوادث الاعتيادية او التي لا سبيل الى مجانبتها

الثانية عشرة. اجعل الاتضاع شانك في كل حال

المكافاة

اذا كان الخادم ذا نخوة وحمية ومروة فمن المفروض على ذمة مستخدمه ان يعامله بالرفق واللين فان ذلك يشدد عناصر المروة فيه فيستقيم امر الخدمة واذا كان بطيئاً وعلى جانب من الكسل والاهمال فمعاملته بالحسنى خراب الاعمال فالصرامة واجبة في الشرق ولا سيما في دوائر الحكومة وكل الاعمال

العقلية والفعلية التي لم تصر في الناس من الاعمال التي قد كثرت الايدي فيها. وما احلى الخبر الاتي وهو ان الجنود الالمانية الذين كانوا مع الملك هنري الرابع في مساء اليوم الذي عين لابتداء معركة اقري من ولاية الاوفرنسا وبة الرمي الامير الاتي اسحمدرغ وهو قائدهم بأن يذهب الى الملك المذكور ويطلب اليه دفع المئة التي كانت لا تزال لهم من معاشاتهم. فسار ذلك القائد الى الملك وطلب اليه دفع المال فاجابه قائلاً كيف هذا يا ايها الامير الاتي هل يطلب صاحب الناموس مالاً عندما يكون احدًا في استماع الاوامر للقيام بالحرب. فلما سمع القائد ذلك الكلام اضطرب ورجع مرتكبًا يعزي نفسه بالصبر في خيمته على تلك الخيانة العظيمة. وفي الصباح عند الابتداء بالحرب تذكر الملك الجواب المكدر الذي اجاب به القائد فسار اليه وقال له يا ايها القائد قد قرأت انت بالفرصة الماضية ومن الواجب ان اتمم انا لانه ليس من العدل بان انال شرف جندي شجاع مثلك. فاقول انه معاوم الملك رجل جيد ... عن كل ما يشين ولا ترتكب زلة. وبعد ان قال الملك هذا الكلام قبّله بفرح. فصرخ القائد قائلاً والدموع في عينيه يا مولاي الملك قد البستني شرفًا عظيمًا بهذا الكلام والعمل ولذلك قد قطعت عزمي لاني لا اقوم بحق ايفاء الجميل ما لم اقبح نفسي هذا اليوم في خدمتك. وعندما انتهت الحرب فعل ذلك القائد افعالاً مدهشة لا يفعلها غير اعظم ابطال الرجال فجعد الملكان وقوما غيرانة فعل في تلك المعركة وسيفه في يده

فيضان النيل سنة ١٨٧٤

ان فيضان النيل هذا العام قد ادخل الخواطر واعاق المخاطر فاصبح وحدة محور الاعمال ودارت حوله كل مجهوداتهم الرجال وخشيت القلوب وبالاً عاطلاً ما عودها الخير والاحسان فكنت ترى الاهالي منتشرة الوفا الوفا على عدوات الوف على ضفتيه سامرة لصدم الخطب اذا سطا متكاتفة يدًا واحدة فعلى الحواجز وتكن السدود التي عطلتها او خرقتها المياه والنيل هذا السلسال الهادي عاد بحرًا زاخرًا متعكرًا كالاسد حين اوضاق دونه فراشه فاخذ يتهددها بالخراب ويزأر طالبًا الهجوم ليتهدد في سبوطها وينبوا حنوطها الآنة قد تذكر بياض حسناء السالفة واسف ان يجعل بينها نقطة سوداء فحسر ردائه وارتد الى الوراء آخذًا بالتناقص منذ ٩ الجاري

فالاضرار التي لحقت من هذا الفيضان العظيم في على ما يقال اربعون الف فدان غرقتها المياه في مديرية الشرقية (قصبتها الزقازيق) وخمسون الف فدان في مديرية الدقهلية (قصبتها المنصورة) وتسعون الف فدان في مساحة ستين قرية. فمن ذلك ١٢٦٠٨ فدادين قطنًا في مديرية الشرقية بلغ معدل محصولها الاستقراري على حساب الفدان ثلاثة قناطير ونصف وسعر القنطار ٢٤ غرشًا. ٥٠٠ر٤٥ر١٥ و ١٤٧٧٢ قطنًا من مديرية الدقهلية على حساب الفدان ثلاثة قناطير وسعر القنطار ٢٠٠ غرش. ٨٠٠ر٢٩٤ر١٣ غرشًا اذا اضيفت الى ما قبلها بلغت الخسارة الاستقرارية في المديريتين ٢٨٬٢٩٨٬٤٠٠ غرش اي ٢٩٠٬٤٤٠ جنيه او ٦٬٢٥٥٬٠٠٠ فرنك

اما الاضرار التي لحقت بالصعيد والفيوم فهي على ما قيل ثلاثة ملايين ليرا انكليزية حيث اصبحت جميع تلك الحقول النضرة والسهول الخضراء بحرًا طاميًا فقطعت المواصلات وغابت قرى بكاملها تحت ارتفاع المياه واسى فلاحوها بلا ماوى يقاسون الضرر الاليم في وسط القوارب التي التجاوا اليها هم وعيالهم ومواشيهم الا ان تعديل هذه الخسائر لا يخلو من مبالغة لان

ذلك لا يحصل ولا بالاستقراب اذ قد شوهد احيانًا ان مزروعات الذرة وقصب السكر بعد ان تشرب المياه التي تكون غمرتها تعود الى قوتها ونموها باحسن ما كانت وجميع هذه التعديلات ليست مما يعتمد الى صدقها كل الاعتماد لانها على القيل فقط ولم تظهر بعد التعديلات الرسمية ليركن اليها في ذلك

انا اذا راجعنا مقياس النيل منذ عشرين سنة في معظم ارتفاعه لا نرى مثلاً لارتفاعه القدر المعتاد هذه السنة وهاك معظم الارتفاع المذكور

سنة	ذراع بلدي	اي س متر
١٨٥٤	٢٩ سبتمبره ٢٢:٢٣	٧٫٥٥
١٨٥٥	١٠ « ٢٠:١٨	٦٫٢٠
١٨٥٦	٢ اكتوبره ٨ :٢٤	٧٫٧٥
٥٧	١٣ سبتمبره ٢١:٢٣	٦٫٤٨
٥٨	٦ « ٢١:١٤	٦٫٤٠
٥٩	٢٧ اكتوبره ٢١: ٧	٦:٢٢
٦٠	١٧ « ٢٤: ٥	٧:٦٧
٦١	٢٧ سبتمبره ٢٤:١٦	٧:٩٢
٦٢	٢٢ اكتوبره — ٢٢	٧: ٤
٦٣	٣٠ سبتمبره ٢٥: ١	٨:١١
٦٤	٣٠ « ١٩:٢١	٥:٩٥
٦٥	١٨ اكتوبره ٢٢:٢٢	٧: ٢
٦٦	٢٧ سبتمبره ٢٥:١١	٨:٢١
٦٧	١١ « ٢١:٢٢	٦:٤٦
٦٨	٢٧ اغسطوس ٢٩:١٢	٥:٨٧
٦٩	١١ اكتوبره ٢٥:١٥	٨:٤٠
٧٠	١٤ « ٢٤:١٧	٧:٩٢
٧١	٢٧ سبتمبره ٢٢:١٦	٧:٢٨
٧٢	٣٠ اكتوبره ٢ ٢٤:	٧:٦٢
٧٣	١٤ سبتمبره ٢٠:١٢	٦: ٨
١٨٧٤	٨ اكتوبره ٢٦:١٢	٩: —

فمن هنا يلاحظ عظم الخطر الذي كان منهيًا لولا التيقظ التام والمبادرة لتحصين الحواجز وفتح الترع. اما الشاطئ الغربي المستحق كل ثناء ومديح الذي ابدته الحكومة الخديوية في جمع النفقة الى ان اناف بقدرها عن المائتي الف وسهرها على الاعمال نهارًا وليلاً حيث كانت تنير الانوار والمشاعل بما لا يحصى على طول جانبي النهر والحراس لا تغفل عن ملاحظة تعالي المياه وتحصين الحواجز فهو الذي عاد على البلاد بالخلاص من خطب اوشك ان يقع على مصادمته بكل قوتها لعم بلاؤه. وفي كل عصر قد امتازت الاسرة الحاكمة في ردع عهدات النيل فني احدى السنين اذ خشي الفيضان حركت الحمية ساكن الجنان ابرهيم باشا المشهور بعلو الهمة والاقدام فانه يجول بنفسه لجمع اللاجئين فكانوا يرتعدون لصوته وينقاطرون الى حيث الخطر مزدادين نشاطًا وحمية بنظرهم يد سيدهم في العمل معهم ونرى اليوم تكرار ذلك في الجمال الحضرة الخديوية المفخم ورجالها الكرام الذين حضروا مكان الخطر وشددوا قلوب الاهالي وسكنوا اضطرابهم فاقدموا على العمل جاثر وجلد غير مبالين وهبت النساء والشيوخ معهم فحفروا الترع الكبيرة وقاموا الحجارة صفوفًا كتاريس منيعة لصدم كرات عتوه وكان شغل الخطر يشمل كل فرد منهم يذب بنشاط وثبات في مقاومة عنصر المياه عالمًا منه ان دفعة يرأسهم العطب عن صالحه الخاص فضلاً عن الصالح العام وهكذا ثبتوا امام هجماته نهارًا وليلاً منضمين قلبًا واحدًا على مطاردته الى ان كبوا قوته وكفوا اذاه

ولما كانت القلوب والرزه والحمد لله قد فاءت مقابلة شكرًا وممنونية لتلك العناية الداورية التي مرجع الفضل في كل حال اليها الباذلة في سبيل راحة رعاياها كل ما عز وهان رامت تخليد ذكر خلاصها

بتخليد اسم مخلصها فلنح اكتتاب في مقدمتهم احد تجار الايطاليان بالاسكندرية لاشارته بما يحمل على صدره الى الاعصار المقبلة تذكار الطوفان الذي عهد البلاد وحكمة خديويها في جرر طغيانه ولا ريب ان هذا المشروع الحميد يصادف تمام النجاح ويبادر الاهلون الى الاكتتاب ابتهاجاً اشعاراً بممنونيتهم فيأتي البناء خالداً بالبلاد وبخديويها الاعظم دام عزه في جيون عمارها وانجاله بدوراً في سماء افتخارها

من الاسكندرية في ١٥ (تشرين الاول) اتوبره سنة ١٨٧٤ قسطنطين قطه

الجبارة

حكي ان كسرى اراد ان يوجه عبرة (وهي كل ما حمل عليه من جمال او بغال او حمير) الى سوق عكاظ ببلاد العرب. وكانت سوق عكاظ اذ ذاك اعظم سوق من اسواق العرب وكانت العرب تسير اليها من اقطار اراضيها افواجاً يبيعون ويشترون ويتفاخرون وكانت تكون ثلاثة ايام متوالية في كل عام مرة. فاحب كسرى ان يوجه الى تلك السوق لطائم ليبيعها هناك ويشتري بثمنها خيلاً عراباً وابلاً وحلل الجبن والسيوف اليمانية فوورس وادم فخاف ان يتعرض لها بعض احياء العرب فياخذوها فكتب الى النعمان يامره ان يوجه الى من يحضرها من اشراف العرب فوجه اليه بالحاجب بن زرارة التميمي والربيع بن زياد العبسي والحرث بن ظالم المري وقيس بن مسعود الشيباني فسار واحتى وافوا المدائن ودخلوا على كسرى فقرب مجالسهم واظهر السرور بقدومهم وقال اني اريد ان اوجه لطائم الى سوق عكاظ فيشتري لي بثمنها ظرائف فسكت القوم فتكلم حاجب قال ايها الملك انا لها حتى نبلغ وفي رجوعها متى تصل فقال كسرى ان قيمتها ثمانية الاف الف درهم ولا بد من زعيم يضمنها او رهن يطرح عندي. فتناول الحاجب قوسه من عاتقه وقال هذي قوسي رهن عندك حتى ترجع العير اليك. فامر كسرى بالقوس فاخذت وادخلت الخزانة وقال رضيت بها ابن زرارة ثم توجهت العير فركب الحاجب معها حتى انتهت الى ارض تميم فاقام في اهله ووجه ابنه زرارة فانطلق بها حتى وافى سوق عكاظ فاقام مع الرسل حتى باعوا اللطائم واشتروا ما ارادوا ثم انصرفوا وزرارة معهم حتى انوا بلاد تميم ثم اقام زرارة في اهله واقبل حاجب بالعير حتى قدم بها على كسرى. فقال كسرى لا ادري ايما اعظم جسارة انا حين رضيت من حاجب بقوس لا تساوي عشرة دراهم بارباح ثمانية الاف الف درهم. ام حاجب حين اجارني عيراً قيمتها ذلك. ما في العرب مثل حاجب. ثم امر بتاج فصيغ له منظوماً بالجوهر فوضعه على راسه وكساه قباء من ابريسم منسوجاً بالذهب منسقاً بالجوهر وبعث الى ابنه زرارة بصلة جزيلة. انتهى

نبذة تاريخية في الديار المصرية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

انه من دلائل الاثار، ومطالعة التواريخ والاخبار، يتضح لكل حاذق نجيب، وماجد اديب، ان المصريين قد تقدموا قديماً، في انواع العلوم والمعارف تقدماً عظيماً، مع مقابلة هذه الايام المتمدنة، بالنسبة الى هاتيك الازمنة. فان مجاهدة النجرة مع موسى وهارون، في ايام منفطا فرعون، تدل على طول باعهم، وفوق ذراعهم، في المعارف الطبيعية، والفلسفة الكيماوية، واعتنائهم في جميع العلوم، ولا سيما علم الافلاك والنجوم، كيف لا

وهم الذين قسموا ابراج الفلك الى اثني عشر . واكتشفوا على كسوف الشمس وخسوف القمر . وعملوا الحسابات المدققة . والطلاسم المحققة . حتى اصابوا و برعوا . وولّدوا واخترعوا . وعرفوا اوقات الكسوف . وساعات الخسوف . وكانت لهم براعة ومعرفة . في صياغة الذهب والفضة والاواني الخزفية . كالقلائد والخواتم المرصعة بالجواهر . وغيرها من كل نفيس فاخر . مما يعجز عن صياغته مهرة العصر الحاضر . وكانوا يعتنون غاية الاعتناء . في صناعة البناء . وقد بلغوا فيها الغاية . وتوصلوا بها الى درجة النهاية . فاذا امعنا النظر . ودققنا الفكر . في تلك الهياكل العظيمة العجيبة . والاعمدة المنتصبة بين خرائب ثيبه . التي يمتد تاريخها الى ما قبل المسيح بالفي سنة . المنقوشة بانواع الصور والكتابات الحسنة . انذهلنا من غرابتها . وحسن نقشها وكتابتها . ولا سيما الاهرام التي تعجز عن وصفها الالسنة والاقلام . وقد ذكرناها قبل الان . في العدد الخامس عشر من الجنان . عند ذكرنا آثار الحضرة الخديوية . ووزراء الحكومة المصرية حفظهم رب البرية . واما مدينة ثيبة المذكورة . فكانت من اعظم المدن المشهورة . عظيمة البنيان . بديعة الاركان . ذات قدر وشان . ولولا الرسوم الباقية الان من مبانيها . لما امكننا تصديق ما قيل فيها . وقد ذكر رواة السير . وعلماء الاثر . انه كان لها مائة باب وعلى كل باب قلعة . فيها خمسة الاف مقاتل من اهل الجلدة والمنعة . وامتداد هاته مسيرة يومين . وقيل ان اهلها كانوا يبلغون في العدد نحو مليونين . وما زالت في زهونها . وحسن رونقها وبهجتها . الى ان فتكت بها يد الزمان . وطرقتها طوارق الحدثان . فسقطت حصونها الحصينة . وابيدت مبانيها المتينة . تحت رايات الاكاسره . واقدام الابطال والجبابرة . وصارت بعد ذلك الحسن والجمال . والبهاء والعظمة والجلال . ماوى للوحوش والهوام . ومساكن للبوم والنعام . وخرائبها في هذه الايام . متفرقة على جوانب شاطئ النيل . وفيها كثير من الصور والتماثيل . والسياح تقصدها للفرجة من ابعد الاقطار . لما فيها من عجائب الاثار . التي تدهش البصائر . وتذهل العقول والنواظر . ومن اثارها العجيبة . وتماثيلها الغريبة . الصنم الكبير . والتمثال الشهير . الذي اقامه الملك امنوفيس . ابن فرعون طوطميس . وكان المصريون . يسمونه بالمنون . ويعتقدون فيه الالوهية . ويتزلفون على باقي معبوداتهم الوثنية . وكان هذا التمثال . في سالف الاجيال . يسمع منه طنين عند الصباح . اشد من هبوب الرياح . فكان يتاثر من ذلك . ارباب السياحة وقطاع المسالك . ويتعجبون غاية العجب . ولا يعلمون السبب . وكان يظن بعض فلاسفة الرومانيين . وحكما الفرس واليونانيين . ان هذه الاصوات . وتلك الحركات . ليست من الاسرار الالهية . بل كانت فيه خاصة طبيعية . من اثر الندى والرطوبة . ومرور الرياح في الحجور المثقوبة . غير ان الايام . في طيها الزمان . قد كشف الحجاب . ورفع النقاب . واظهر الاسباب . وعرف ان مصدر ذلك الطنين . انما كان نفاق كهنة المصريين لتنفيذ كلمتهم على امتهم بواسطة هذه الاحتيالات . والاكاذيب والخزعبلات . وذلك ان السار كاردنر ولكنسن احد اعيان الانكليز . الموصوف بكمال المعارف والتبريز . لما اتى للفرجة على هذا الصنم . وجد في جوفه حجرًا اصم . اذا ضربه احد الناس . سمع له صوت كرنين النحاس . فكان الكاهن يدخله في وقت السحر . ويقرع صفيحة ذلك الحجر . فلا يشعر به احد . من اهل ذلك البلد . وبقيت اكاذيب اولئك الكهنة مستترة اكثر من ثلاثة الاف سنة . حتى اتى ولكنسن المذكور . وكشف حجابها المستور . وكانت لغتهم من اصعب اللغات . وكتابتهم

من اعجب الكتابات . لانها لم تكن تكتب باحرف هجائية . بل باشارات مستعارة من الاشباح الطبيعية . وهي على نوعين . عجيبين غريبين . الاول كان يشير الى اصوات لغتية . ومعان مفردة عقلية . يدلون عليها بعض النقوش . من صور الطيور والوحوش . واما الثاني فكانت مداولاته مستترة . تحت هيئة اشباح تدلُّ على حُمل مختصرة . وكان هذا النوع مختصراً في رؤساء الكهنة فقط . فلم يكن يعرفه احد من عامة الشعب قط . وبقي هذا القلم مجهولاً بين الامم . مدة مديدة . واجيالاً عديدة . حتى اهتدى الى معرفة اسراره . وحل رموزه وكشف اخباره العالم العلامة والحاذق الفهامة . صاحب المولفات الفلسفية . والمصنفات التاريخية . العلم شمپليون الفرنساوي سنة ١٨٢٢ مسيحية * وكان لهم الباع الطويل . في الكتابة ونقش الصور والتماثيل . حتى انهم كانوا يكتبون . وينقشون ويصورون . على الاعمدة والصخور . كما على الهياكل والقصور * واما تجارتهم في تلك الاجيال . فكانت محصورة في ما يخرج عندهم من المعادن والغلال . وكان لهم اتصال مع الديار الهندية . بواسطة البلاد العربية . فكانوا يرسلون الى تلك الجهات والاماكن . ما زاج عندهم من الحبوب والمواشي والزجاج والخمار والمعادن . ويستبدلون بها منهم اللولوء والياقوت . وغير ذلك من حوائج الزينة والقوت . وكانوا يستجلبون من البلاد الشامية البرفير والديباج . ومن بلاد الحبشة ريش النعام والعبيد والذهب والعاج * وكانوا يهتمون غاية الاهتمام . بجثث موتاهم من خاص وعام . ولذلك حفروا تلك المدافن الضخمة . وبنوا تلك الابنية الهائلة المرتفعة . وصرفوا الاموال الجزيلة . والاوقات الطويلة . على تحنيط الاجساد . لوقايتها من البلى والفساد * واما احكامهم الملكية . وقواعد تنظيماتهم السياسية . فكانت مقيدة بوجود المجالس والدواوين . ومحدودة بحسب الشرائع والقوانين . وكانت اوامر الملك وقوة سطوته . نافذة في جميع رعيته . وكان حكمه يشتمل على ركنين . وامرين مهمين . احدهما تدبير احوال الرعية . وثانيهما القيام بواجبات الامور الدينية . اما الكهنة فكانوا اصحاب الشرائع والعلوم . وبيدهم ازمة الجمهور . وما منهم الا من له مقام معلوم . في تقلد الوظائف وسياسة الامور . فكانوا يمسحون اراضي البلاد . ويفرعون الخراج على العباد . وكان للملك سيف مدينة منف . كرسي المملكة ومقر الاكابر من ذوي الشرف . وديوان كبير لاجراء القوانين والاحكام . واستماع دعاوي الخاص والعام . وهو مركب ومقيد من ثلاثين قاض من العمد . الذين عليهم المعتمد . وكان اودهم على نفقة الحكومة . ومرتباتهم من الخزينة محدودة ومعلومة . وكانوا عند دخولهم في هذه الخدمة . والرتبة السامية المهمة . يحلفون على انفسهم يقسم قاطع . انهم لا يخرجون عن دائرة العدل والقوانين والشرائع . بل يحكمون بالعدل والانصاف . وينهون عن الجور والاعتساف . ولا يفرقون بين الاصاغر والاشراف . وكان رئيس هذا الديوان . يجلس في صدر المكان . ويلبس في عنقه طوقاً من الذهب . مرصعاً بانواع الجوهر النفيس . معلقاً فيه تمثال . على شبه شخص اعمى مصنوع من اللآل . دليلاً على الصدق . والعدل والحق . وكان عندهم لكل ذنب عقوبة . ولكل حسنة مثوبة . فكانوا يعاقبون على الرذائل والخيانة . والكذب وعدم الامانة . عقاباً اليماً . وقصاصاً عظيماً . وكان الزنا عندهم من اكبر العيوب واعظم المعاصي والذنوب . حتى انه اذا ثبت على احد . ولو كان من اكابر العمد . انه اغتصب امرأة من حرائر النساء . كانوا يحكمون عليه بقطع آلة الزنا . واذا وقع ذلك برضى الفريقين . وقعت

العقوبة على الجانين . فجلدوه الف عصا وحكموا بقطع انفه . لتشويه حسنها وطرفها . حتى تنفر قلوب الرجال منها . وينقطع ميلهم اليها ويبتعدوا عنها * ومن عوائدهم الغريبة واصطلاحاتهم العجيبة . انه اذا احتاج انسان . الى قرض مبلغ مهما كان . يذهب الى من يعتمد عليه . ويقترض منه المبلغ المحتاج اليه . ويودع عنده جثة ابيه على سبيل الرهن . ولا يسوغ له ان يسترجعها حتى يفي دينه وان مات بدون استخلاصها لا يوارى الثرى بالدفن * ومن اكبر العجائب . انهم كانوا يفرون من الغرباء والاجانب فلا يتناولون معهم طعاما ولا يعتبرونهم مقاما . بل ينظرون اليهم بعين الاحتقار . ويعاملونهم بالجفاء والاستكبار . وكانوا مع حسن سياستهم . وقوة ذكائهم وفراستهم . وتقدمهم في انواع المعارف والعلوم . يعبدون الاوثان والنجوم . دون الحي القيوم . وكان لهم طريقتان فيما يتعلق بالمذاهب الدينية . احداها كان يمارسها عامة الرعية . ولم تكن الا مجموع عقائد وحشية دنيئة . كعبادة الطيور والوحوش والبقر . والسجود للشمس والنجوم والقمر . فكانوا يعبدون الشمس تحت اسم اوسيريس . والقمر تحت اسم ايسس واما الثانية فكانت يمارسها الكهنة . وهي مؤلفة من قواعد غامضة خشنة . وكانوا يعبدون الثور ابيس . في مدينة منف او منفيس . ومن فرط اكرامهم . وكثرة احترامهم . لهذا الحيوان . دون غيره من الاوثان . بنوا له اعظم المعابد والهياكل والمساجد واحتفلوا للاحتفال الزائد . والامر واضح ان الاسرائيليين . لما زاغوا عن حدود الدين . ورفضوا الوصايا المعطاة لهم من رب العالمين . عن يد موسى في طور سيناء . عبدوا العجل اقتداء بالمصريين . ومن جملة عوائدهم . وملازمة عقائدهم . التي تقشعر من ذكرها الابدان . وتقع سماعها الاذان . انه يجوز للاب ان يتزوج بابنته . والاخ بجاريته واختهِ . وكانوا على انواع مختلفة . واراء غير موتلفة . في المذاهب والاعتقادات . بما يكون بعد الممات . فمنهم من آمن واعتقد . ان النفس بعد انفصالها من الجسد . تتحدر للمحاسبة الى الجحيم . وتقف امام منبر اوسيريس اله الشمس العظيم . فان كانت صالحة . نالت السعادة . وبلغت الارادة . وان كانت طالحة . برز القضاء من ذلك الشهيد . حاكما عليها بالهلاك المؤبد . ومنهم من اعتقد بتناسخ الارواح . الى حالة اعلى او ادنى بحسب حالة الميت في المعصية والصلاح . فان كان في اعلى طبقة من البر والاستقامة . انتقلت النفس الى اعلى طبقة من الناس وفاز بالكرامة . وان كان سيء الاخلاق والصفات . مذموم الاعمال والتصرفات . انتقلت الى الوحوش والحيوانات . وما يتفق ميلادهُ من البهائم في الكائنات . وتستمر على تلك الحال . من المشقة والوبال . جملة دهور واجيال . ثم ترجع الى اجساد انسانية * وهيا كل بشرية . وقد وجد بين الخرائب والآثار . كثير من هذه القصص والاخبار مكتوبة على الصخور . واعمدة الهياكل والصور . وكان اذا مات منهم انسان . سواء كان من الصعاليك او الاعيان . مرقوا ثيابهم عليه . وبكوا اثنين وسبعين يوما حواليه . ثم يأتون بجثته محنطة مصبرة . الى امام كرسي القضاة قبل اخذها الى المقبرة . فان كان الميت محمود السيرة . مشهودا له بالصلاح وحسن السريرة . برز الحكم بدفنه مكرما . مبجلا محترما . وان كان قبيحا شريرا . دفن على خلاف اللائق بها حقيرا . ولو كان من اكابر الوزراء . واشرف الناس والامراء . وبذل ان كثيرين . من الفراعنة والسلاطين . حرموا واجبات الدفن الاحتمالية في قبورهم . لشناعتهم وكثرة شرورهم . بعد ان صرفوا مالا جزيلا . واضاعوا زمنا طويلا . من السنين والاعوام . في تربيتها داخل الاهرام

تاريخ فرنسا

وكان مصدر هذه الاعمال تدبير وليم بت وكان من اعقل اهل زمانهِ واحقدهم غير انهُ كان لا يشعر بالحاسيات اللطيفة التي تزين الانسان فانهُ لم يكن والدًا ولا زوجًا ولذلك لم يكن عندهُ من الحنو والشفقة ما يلجم حكمهُ في المصالح . وعند بلوغ خبر تعدي انكلترا على مراكب فرنسا بدرن اشهار الحرب نشر بونابرت الاعلان الآتي في جريدة المونيتور

«لما كانت حكومة الجمهورية قد سمحت وزير البحرية والمستعمرات بنزاهتهِ من الرئيس البحري في برست مانهُ ان بارجتين انكليزيتين اسرتا مركبين تجاريين في خليج اوريو بدون ان يسبق ذلك اشهار الحرب وكان ذلك محالفًا للقوانين الدولية كان من الواجب ان يصير جعل كل الانكليز الذين سنهم بين ١٨ و٦٠ سنة وهم في فرنسا اسرى حرب وكذلك كل الانكليز الذين في يدهم اموريقة من جلالة ملك الانكليز وذلك مقابلة للذين رعاياهُ كان قد صار اسرهم من تبعة الجمهورية الفرنساوية بواسطة مراكب جلالة ملك الانكليز او رعاياهُ قبل اشهار الحرب

(الامضاء) بونابرت

وعامل بونابرت الذين اسرهم من الانكليز باكرام واطف ولم يجعل في الاسر الحربي الا الذين كانوا في الخدمة العسكرية اما الباقون فتعهدوا الهم بانهم لا يحاربون فعينوا لهم اماكن حصينة لاقامتهم وسمح لهم حرية ليست بقليلة . اما الانكليز فوضعوا الاسرى الفرنساويين في مراكب بدون صواري فان من عاداتهم القديمة ان يخسوا مراكبهم القديمة التي لا تصلح للبحر بحوًا وكانوا يضعون كثيرين منهم في مكان صغير حتى انهم باتوا في ضيق وشدة لا مزيد عليهما . وكثيرًا ما خطر لبونابرت بال ان يعامل الاسرى الانكليز كمعاملة الانكليز للاسرى الفرنساويين وذلك لما يلزم الانكليز بتخفيف معاملة الفرنساويين المأسورين عندهم غير انهُ كان من اهل الشفقة الذين يحافظون على حقوق الانسانية ولذلك لم يقدر ان يتجاوز قواعدها وهكذا نجا الاسرى الانكليز من المعاملة القاسية وهذا من مزاياهُ بونابرت . ولما بلغ وزارة انكلترا خبر الذي بونابرت القبض على المسافرين الانكليز الذين كانوا في فرنسا الماموا التهمة واعترضوا عليهِ واي اعتراض فاجابهم بونابرت بانكم قد اسرتم المسافرين في البحار حال كونهم مسالمين على انفسهم . فقالت انكلترا من العادة ان تغتنم كل ما يخص العدو في البحار وذلك يسوغ لنا ان نأسر الفرنساويين الذين قد اسرتهم . فاجاب بونابرت انني ساجعل العادة الجارية عندكم في البحار جارية في البر فنصير حقًا . وكان ذلك نهاية المخابرات بهذا الشان غير انهُ لم تنفع الاسرى الامراء الذين كانوا يتكون في مراكب انكلترا القديمة ولا الذين كانوا يتيهون حول حصون فرنسا . وفي اثناء ذلك طلب بونابرت الى انكلترا ان تبدل السياح الذين اسرتهم في البحار من الفرنساويين بالسياح الذين اسرهم هو في البر من الانكليز سائحًا سائح غير ان وزارة انكلترا قالت ان تعهدها بذلك تعهد لامر بونابرت السياح في البر ولذلك لم تجب طلبهُ وتركت اولئك الاسرى المكدودي الخطى في ضيقهم رافضة طلبًا موسسًا على حقوق الانسانية . فاظهر بونابرت للاسرى الانكليز كدرهُ من وجودهم على تلك الحال غير انهُ قال لهم ان لوالم الحرية الثائرة رجوعهم الى بلادهم بانت متعلقة بحكومتهم وذلك من الواجب ان يطلبوا اليها ان ترحمهم . وكان من اسهل الامور على انكلترا ان تقابل بذلك البذل مراعاة لحقوق الانسانية حال كونها اتهم الحجة على صحة اسر السياح برًا . وقد

قال بونابرت للانكليز بعد ذلك بهذا الشان اني بعد نهاية الحرب بزمان ليس بقصير ان وزراءكم اقاموا تذمرات شديدة لانني اسرت السياح الانكليز في فرنسا مع انهم كانوا قد فعلوا نفس ذلك الفعل بحرًا بواسطة اسر كل المراكب الذين تمكنوا من اسرها واسر كل الذين فيها وذلك في وسط البحار او في الموانى وذلك قبل ان اشهروا الحرب وقبل ان اسرت رجلاً انكليزيًا في فرنسا . فقلت لهم اذا كنتم تاسرون السياح الفرنساويين في البحار حيث تقدرون ان تجروا ما ترغبون في اجرائه بادر الى اسر السياح الانكليز في البر فان سطوتي فيه كسطوتكم في البحار غير انني بعد ذلك طلبت اليهم ان يطلقوا سبيل كل الاسرى الفرنساويين مع امتعتهم المستغنية لاطلاق سبيل كل الاسرى الانكليز . غير ان وزراءكم لم يقبلوا بذلك . ومن عاداتهم ان لا يشروا كل الحقائق الا عندما يرون انهُ لا سبيل الى مجانبتها اذ انها ستنشر بوسائط اخرى . ومن عاداتهم ان يكتموا الامور او يجعلوا لها التاويلات المناسبة لهم انتهى . فهذه هي الحرب ولو كان المحاربون من امتين متمدنتين محبتين للانسانية كالامة الانكليزية والفرنساوية . وهذه هي الاعمال الانتقامية التي لا غنى للامم عنها عند شبوب نيرانها . وهذه هي عادات الحروب وشئونها ولا تنفك عنها الى الابد فانها توقع ويلاتها على الابرياء الذين لا علاقة لهم بها . وكان قد حل على بونابرت ويل عظيم فاوقع باعدائهِ ويلاً مثلهُ بسلطان نافذ وسرعة موافقة للظروف . وبعد ذلك اشتد هيجان الامتين واي اشتداد وشرعتا في توجيه كل اجتهاداتهما الى القيام بالحرب . اما سلطان فرنسا وتدبيرها فكانا في يد رجل واحد عظيم وصل الى رياستها برأي الامة كلها والدار كالعدم . ولذلك تحول الحرب من حرب عمومية الى حرب موجهة الى رجل واحد وهو بونابرت لان سلطان كل الامة وتدبيرها كان في يدهِ . ولم تكن فرنسا متناهبة للرجوع الى الحرب فان بونابرت كان قد صرف كل قوتها المالية والادبية في الاصلاحات الداخلية وكان قد صرف قسمًا عظيمًا من الجيش وجعل عددهُ موافقًا لزمان السلام . على ان فرنسا كلها استيقظت فنهضت لاجتهاد بونابرت الذي لم يكن يستكن لحظة واحدة . ومن المعلوم ان ملك انكلترا هو حاكم (منخب) بلاد هانوفر وكانت لذلك بعد ان اطلق الانكليز مدفعهم الاول بأقل من عشرة ايام حمل جيش فرنساوي على بلاد هانوفر وعددهُ عشرون الفًا فاسر جيشها وعددهُ ١٦ الفًا من الجنود وغنم اربعة مدفع وثلثين الف بندقية وثلثمائة الاف وخمسمائة فرس وتولى على كل البلاد . فلما بلغ ملك انكلترا خسران بلاده الوروثة اضطرب جدًا وعلى الخصوص لان ذلك كان قد جرى وهو على غير استعداد . وبعد ان فتح بونابرت هانوفر ارسل رسلاً الى انكلترا ليطلبوا الصلح وقال لهم واسطتهم انهُ فتح هانوفر ليس ليتولاها ولكن لتكون ضمانة تضمن خروج الانكليز من مالطة واجراء معاهدة امياز . فاجاب وزير انكلترا رسل بونابرت بان الملك سيطلب الى الامبراطورية الالمانية بان تساعدهُ في ذلك . وقد قال بونابرت انهُ اذا عُقد صلح امكن من ان اجعل اهالي اوربا يعرفون معنى الحقيقي فاصير موطد المبادي المعتدلة في اوربا . فان فرنسا ذات تمدن عالٍ حال كونها خاضعة من السطوة الامبرية ولذلك تقدر ان تعدل مبادي الحزبين اللذين انا سائدين في العالم بواسطة السلوك في المبادي المتوسطة بينهما فتمنع اضطراب عام لا نعلم نهايتهُ ويلزم لاتمام ذلك عشر سنوات من السلام غير ان اهل السلطان الامبري في انكلترا لا يسمحون بذلك

وهكذا نرى ان الانكليز سانوا بونابرت الى

الحرب على غير ارادتهِ وحركوا دول اوربا الى الاتحاد لمقاومتهِ. فالتزمت فرنسا كلها ان تصير معسكرًا وجعلت بونابرت بذلك حاكمًا مطلقًا. ومن المعلوم انهُ لولا اتساع الاوقيانوس الاتلانتيكي لوقعت اميركا عند مجاهرتها بالجمهورية تحت ما وقعت فرنسا تحتهُ بواسطة اتحاد دول اوربا الملكية والامبراطورية. اما بونابرت فكان راغبًا على الدوام في ان يكثر مستعمرات فرنسا لتقوية تجارتها وتوسيع دائرتها ولذلك اشترى مقاطعة لويزيانا من اسبانيا وهي مقاطعة في اميركا فانهُ كان مصممًا على ان يهتم كل الاهتمام بانشاء مستعمرة فرنساوية على شاطئ نهر المسيسبي للخصب فامست هذه الولاية التي اشتراها عرضة لهجمات انكلترا بعد فتح الحرب الاخيرة على ان بونابرت لم يضيع دقيقة واحدة سدى لتحاربها بواسطة بعضها لحكومة اميركا ولم يهتم بذلك الا لضيق النفس غير ان للضرورة احكامًا. وبعد فتح هذه الحرب بات الفرنساويون في كل مكان عرضة لهجمات البوارج الانكليزية ولتعديها فوقعت عليها مصيبة بعد مصيبة بدون شفقة ولا رحمة فان ثغورها امست محصورة وكانت مدافع الانكليز تطلق الكرات عليها فاستولى الانكليز على مستعمراتها وحربوا تجارتها. فان قوة الانكليز في البحر كانت اعظم بدون ريب حتى انهُ ايما وقع قتال فيهِ كان الفوز لهم. ومن اصعب الامور الحمل على انكلترا في تلك الظروف فانها جزيرة تحميها بوارجها القوية فكانت راتعة في راحة ومطمئنة وفي نصب بركان الويل والهوان على كل اعدائها في جميع اقطار العالم. ومن المعلوم ان بونابرت قال لسفير انكلترا في باريز ان الحمل على انكلترا حمارة محبة جدًا. انتهى. ومع انهُ كان يعلم ذلك رأى انهُ لا بد لهُ من ذلك اذ انهُ لم يكن لهُ سبيل الى الدفاع الا بالحمل عليها. وشرع في الاستعداد لذلك العمل العظيم شروعًا مستندًا كل الاستناد الى الجهد والحذق ومعرفة المستقبل من الحاضر والدراية. حتى ان العالم كان ينظر الى عمله العظيم بتعجب ووقع الخوف في قلوب كل الانكليز. ومن المعلوم ان بين انكلترا وفرنسا مضيق من البحر عرضهُ ٢١ ميلاً وكان لا بد لهُ من قطعهِ للوصول الى انكلترا حال كونها اعظم دولة في البحر بل كانت وحدها اقوى من كل قوات الدول معًا. فاخذ في القيام باستعداداتهِ على شاطئ ذلك المضيق وكانت من اعظم الاستعدادات التي جرت في العالم وكان قاصدًا قطع المضيق والحمل على انكلترا. فجمع جيشًا عدتهُ ثلثمائة الف رجل جمعًا يشابه جمع الجنود في حكايات السحر اذ ان فرنسا تحركت كلها. وبنى في مدة قصيرة التي قارب من الفي تحمل مدفعًا واحدًا صغيرًا وجمع هذه القوارب في بولون. وكان المقصود من ذلك نقل مائة وخمسين الف رجل وعشرة الاف فارس واربعة الاف مدفع من شاطئ فرنسا الى شاطئ انكلترا. وكانت كل معامل فرنسا مشغلة في صنع المدافع الصغيرة والكبيرة والاسلحة. حتى ان نشاط بونابرت انتشر في كل ولايات فرنسا ونشط الاهالي بقوة تكاد تكون فوق القوة البشرية. وكان يعتني باصغر الاعمال ومع انهُ كان يعتقد بالقدر الذي يجري كل الامور بحكمهِ لم يكن يترك شيئًا يجري من تلقاء نفسهِ حتى انهُ اخذ في الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث كل ما كان يحدث من الموانع والمتعسرات. واشتد هيجان الفرنساويين وتحركت فيهم حميتهم باجماع واتفاق فانهم رأوا انهُ لا سبيل الى دفع ذلك العدوان الا بذلك حتى ان بونابرت تمكن من ان يجمع جيشًا من المحررين للملكة الذين كانوا قبل ذلك بدرجة نصيرة بحاربون عن بلادهم وهذا تاكيد اركنو الى اتحاد فرنسا وحبها لوطنها

ولا يخفى ان حربًا عظيمة كهذه الحرب لا تقام بدون مصاريف كثيرة فالتزم بونابرت ان يجمع رحمًا كثيرًا من الاهالي فبادر الاهالي الى دعوته بالشكر حتى ان كثيرين من الاغنياء كانوا يرسلون الهدايا الثمينة من النقود الى خزينة الجمهورية ليسعفوها في الدفاع عن ذمارها وهذا جميعه برهان حب الاهالي لبونابرت واركانهم اليه وانهم شارعون في حرب سيقوا اليها على غير رضاهم بواسطة عدوان جارتهم واعمالها على منع تقدم امة اخرى . وفي ولاية من الولايات بنيت بارجة كبيرة من مال الاهالي وسلحت وارسلت هدية للحكومة في بولون . حتى ان الاهالي كانوا يتسابقون الى تقديم عطاياهم واظهار رغبتهم في عضد الحكومة . فكانت المدن الصغيرة تهدي الحكومة قوارب ذات قعر مبسوط والمدن المتوسطة كانت تهدي بها بوارج من نوع الفرقاطة والمدن العظيمة بوارج عظيمة جدًا . فاهدى بها باريز بارجة محمولها ١٢٠ مدفعًا وليون بارجة محمولها مائة مدفع وبوردو ٤٨ ومرسيليا ٧٤ حتى ان نفس جمهورية ايطاليا اهدتها مليون ريال اظهارًا لمحبتها بها وذلك لتبني بارجة بها . وكانت كل الحلات التجارية العلمية والشركات العمومية تهدي مبالغ غير قليلة . ووهبها مجلس النواب بارجة محمولها ١٢٠ مدفعًا . فمجموع الهدايا الاختيارية كان اكثر من مليونين ونصف مليون ليرا فرنساوية . اما بونابرت فاقام في بولون وكان يصرف قسمًا من وقته في تدقيق البحث في حالة الشواطئ وتغييرات الجو وفي تنظيم الامور اللازمة للقيام بتلك الحملة الخطيرة . وكانت الشوفيرات جارية في كل اعمال الحكومة وصلفائها الاختياعية ولم يكن يسمح بادنى تبذير وكانت مالية الدولة في انتظام تام .

ومن المعلوم ان حدوث حرب كهذه الحرب بين فرنسا وانكلترا لابد من ان تجر غيرها من دول اوربا الى المداخلة . ولذلك امام انجه الامبراطور اسكندر الروسي مرات كثيرة على تجديد الحرب في اوربا وطرحها في بلاطها وخرابها وطلب الى الدولتين ان تسمحا له بالمداخلة لتقرير تسوية بينهما . فاجاب بونابرت بالحال انني ارتضي بان اجعل الامبراطور اسكندر محكمًا في فصل الخلاف وساتعهد كتابة بتنفيذ حكمه مهما كان . انتهى . اما انكلترا فلم ترتض بالمداخلات السلمية . وعند ذلك وضعت روسيا وسائط لنهي الحرب . فقال بونابرت انني لا ازال مرتضيًا بان اقبل بحكم امبراطور روسيا الشخصي فان مراعاته لصيته تحمله على الحكم بالعدل . غير انني لا اقبل بان اخضع لمحابرات صادرة من وزارة روسيا فانها دورًا ليس فيه شيء يدل على الصداقة لفرنسا . الى ان قال في ختام الجواب ان الفصل الاول قد افرغ كل جهده في سبيل المحافظة على السلام غير انه قد ذهب تعبه سدى ولذلك لم يقدر ان يمنع نفسه عن ان يرى ان الحرب من الامور المقدرة ولذلك سيقوم بها بدون تردد امام امة متكبرة قدرت ان تجعل كل امم الارض تجثو امامها مدة عشرين سنة . انتهى

وفي اثناء ذلك صمم بونابرت على ان يذهب الى البلجيك والى ولايات الرين وكانت جوسفين معه . فقابلة الاهالي في كل مكان بفرح لا مزيد عليه واكرموه اكرام الملوك . فكان حضوره بين القوم يحملهم على اظهار حبهم له وبغضهم للانكليز وغيرهم على محاربة عدو فرنسا . وكان يدقق البحث في كل مكان حتى من اماكن بناء المراكب ومخازن المهمات وغير ذلك وكان يصرف كل ساعاته في الشغل حتى انه ظهر انه لا لذة له الا بالكد والجد . وبعد ان ذهب الى الاماكن المذكورة عاد الى بولون

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لان الايمان يهدم الشرك وانت بعد اليوم تبغضنا في هذه العداوة يا ابن الخطاب قديمًا وحديثًا اما آن لك ان تغسل ما في قلبك من الحقد والنافر وانا لعلم انك لا تفضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن عارفون بمرتبتكم غير منكرين. فسكت عمر واستحى من هذا الكلام. وكل ذلك انما برهان الحمية التي كان يتمتع العرب بها فان هذا الكلام عتاب بل من قبيل التوبيخ ومع ذلك لم يخف رئيس قريش ان يحدث بو الرجل الثاني في الخلافة العربية. واجتمع في المدينة في زمان قصير تسعة الاف من رجال العرب وفرسانهم فلما تمت تجهيزاتهم كتب ابو بكر الخليفة الى قائد جيوش الشام خالد بن الوليد ما يأتي بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقول لكم وآمركم بتقوى الله في السر والعلانية وقد فرحت بما افاء الله على المسلمين من النصر وهلاك الكافرين واحببت ان تنزل الى دمشق الى ان ياذن الله بفتحها على يدك فاذا تم لك ذلك فسر الى حمص وانطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد تقدم اليك ابطال اليمن وابطال مكة ويكفيك ابن معدي كرب الزبيدي ومالك الاشتر وان تنزل على المدينة الكبرى انطاكية فان بها الملك هرقل فان صالحك فصالحه وان حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب واقبل قولي هذا لان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذائقة الموت. انتهى. وبعث بهذا الكتاب الى عبد الرحمن وقال له انت كنت الرسول الى الشام وانت ترد الجواب

هذا وكان الرومان قد سمعوا بانكسار جنودهم في اجنادين وقتل قائدهم فاخذوا في الاستعداد في الشام للدفاع والنضال وقد سبق ذكر ذلك. وقد قلنا ان ابا عبيدة نصب خيمة من شعر مع ان جيش العرب كان قد غنم من الخيم والثياب الرومانية الفاخرة في اجنادين وغيرها ما يكفي الناس عن القيام بحق وصفو وماذلك الا لان اولئك القوم الافاضل كانوا يعلمون ان العظمة الحقيقية انما هي في عظمة الافعال وسمو القيام بالفروض الدينية وبالشرائع الدينية وبانفاذ مقاصدهم وغاياتهم وعظمة الافعال مع انحطاط الظاهر تزداد عظمة لحدوثها على غير انتظار اصحابها. وكان نزول ابي عبيدة على باب الجابية كما قد تقدم. وفرق خالد الجيوش وانزلها عند الابواب ونزل هو عند الباب الشرقي ودعا بضرار بن الازور وضم اليه الفي فارس وقال له تطوف حول المدينة بعسكرك وان دهمك امر او لاحت لك عيون القوم فارسل الي.

وكان توما صهر الامبراطور هرقل في دمشق فلما رأى الرومان ان جيوش العرب قد انتصرت في اجنادين وعادت الى حصر المدينة دخل اكابر الرجال عليه واخبروه بانهم يخافون بطش العرب ويطلبون اليه ان يخلصهم من بطشهم ولا يفتحوا ابواب المدينة لهم ويصالحوهم. فاظهر لهم الاختلاف عوضًا عما رأى انهم مصممون على مصالحة العرب اذا لم يخلصهم من

مكرم وعدم بالخروج في الغد للقتال. وفي الغد اقبل توما صهر الملك هرقل من باب المسمى باسمه وهو باب توما واشتبك القتال بينه وبين شرحبيل وجيشه وقاتل توما احسن قتال وضايق العرب وجرح ابان بن سعيد بن العاص بسهم مسموم فمات بعد ان جرح بزمان قصير. وكانت زوجته بنت عمه وكان قد تزوجها باجنادين قبل ذلك بزمان قصير ولم يكن الخضاب ذهب من يدها ولا العطر من راسها وكانت من المتزجلات البادلات من اهل بيت الشجاعة والبراعة فلما سمعت بموت بعلها انته تعثر في اذيالها الى ان وقعت عليه فلما نظرته صبرت واحتبست ولم يسمع منها غير قولها هنيئا لما اعطيت ومضيت الى جوار ربك الذي جمع بيننا ثم فرق ولاجهدن حتى الحق بك فاني لمشوقة اليك حرام عليك ان يمسني بعدك احد واني قد حبست نفسي في سبيل الله على ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً وبعد دفنه لم تنف على قبره دون ان انت الى سلاحه ولحقت الجيش بدون ان تخبر احداً بذلك وقالت على اي باب قتال يعلي فقيل لها على باب توما وهو الذي قتله صهر الامبراطور هرقل فسارت الى جيش شرحبيل بن حسنة فاختلطت به واخذت في ان تقاتل مع الناس قتالاً لم ترَ مثله وكانت ارمى الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوساً وكنانة

هذا ولا يخفى انا قد قلنا ان جولبان واوغسطا ورفيقها العربي انتصروا فاروا بالدخول الى الشام قبل ان عاد خالد بن الوليد القائد العام العربي اليها بعد فتوحه العظيم في اجنادين. وبعد دخولها ببرهة قصيرة رجع العرب الى ظاهر دمشق واناموا بالحصر وكان جولبان في جيش توما صهر الملك. ولما عرفت اوغسطا بانه مصمم على الانضمام الى ذلك الجيش قالت له لا بد من ان اذهب الى القتال معك فان جيت انت احيامعك والا فاموت حيث تموت. فقال لها انك لطيفة التركيب وضعيفة القوة بالنسبة الى الابطال الذين يصادمون جنودنا وقد كثرت النبال في ايدي العرب والقسي بعد ان غنموا ما قد غنموه من سلاحنا في المواقع التي انتصروا فيها. فقالت له اذا امرتني بان لا اذهب اطيعك شاكرة وبدون ذلك لا بد من خروجي للقتال وقد خرجت معك قبلاً فلم اضربك بل نفعتك وخلصتك من القتل وخدمتك وانت مجروح ويوم يصرى انعبتك قليلاً ولا يستحق ذلك الذكر بالنسبة الى تخليص حياتك وهذا هو الذي يحملني على طلب الخروج معك. فاقنعته وجعلته يرغب في خروجها معه اذ انها كانت تحاول اقناعه بملاطفة وتبسم وتدلل وتدلل حتى انه كان يتصور انه اذا راى وجهها على تلك الحال في الحرب يقدر ان يصدم الالف ويفتك بهم. فلبست ثياب الجند وتقلدت سلاحها ودخلت في جيش توما واشتركت مع الذين قاتلوا عند الباب المسمى باسمه. ولما كان القتال مشتداً كان جولبان واقفاً بالقرب من توما واوغسطا بجانبه وكان بالقرب منهم رجل روماني حامل راية الصليب. فراته زوجة ابان فرمته بنبلة فاصابته فسقط الى جهة مواقف العرب وسقطت راية الصليب معه فتزاكض العرب اليها واخذوا الراية منه. فلما راى توما ان راية الصليب تكاد تبيت في ايدي القوم اعدائهم عظم عليه الامر وقال كيف اطيق ان يبلغ الامبراطور ان راية الصليب العظمى اخذت مني. فشد وسطه وسل سيفه وقال من شاء منكم فليتبعني ومن شاء فليقعد فلا بد لي من القبور عنى ان اشفي صدري ثم انحدر مسرعاً وامر بفتح الباب وكان اول مبادر. فلما نظر الرومان ذلك انحدروا جميعاً في اثره وكانوا يعلمون شجاعته وحذقه

وكان العرب يحيطون بالراية قاصدين اخذها. فلما راوا هجوم الرومان وكثرتهم حشر الناس بعضهم بعضاً وسلموا الراية الى شرحبيل قائد الجيش الذي كان يحارب عند باب توما. وكان جولبان واوغسطا من الذين خرجوا قبل الجميع وراء توما صهر الملك. وشدد الرومان القتال خارج الباب الذي خرج توما منه ومن اعلاه فانهم رموهم بالنبال والحجارة من جميع الجوانب فصاح قوم حتى ان شرحبيل القائد صرخ بقومه قائلاً تنهزموا الى ورائكم لتامنوا الشاب من اعداء الله العابدين على الباب. فتنهزم العرب الى وراءهم الى ان امنوا من النبال والحجارة التي كان الرومان يدفعونها عليهم من اعلى السور غير ان توما انتهم وهو يقتل يميناً وشمالاً وحوله ابطال قومه وعلى الخصوص جولبان الذي مع حر القتال وشدة النزال كان كل برهة يلتفت الى اوغسطا فيراها تبتسم له وتقول ان لم تكن افعال الابطال كفعلك فلا تعد ابطالاً وكانت هي لا تقطع رمي النبال ولم يكن في قلبها غير حزن وكدر من جرى لقرابتها بان تشغل نفسها باهلاك قوم من ابناء البشر لانهم هم الذين خرجوا لمهاجمة بلادها. ولما راى شرحبيل بن حسنة فعل توما وقومه وانهم قد ضايقوا جيشه حتى كاد ينهزم صرخ في جنوده وقال يا معاشر الناس كونوا آيسين من اجالكم طالبين جنة ربكم وارضوا حالكم بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولا ان تولوا الادبار فاحملوا عليهم وتقربوا اليهم بارك الله فيكم. فحمل العرب واي حملة وصدمهم الرومان واي صدمة وتوما يهدر كالجمل ويقاتل بدون كلل ولا ملل وتصادمت الابطال وكثر الصراخ والضجيج وصليل السيوف وصوت وقع النبال حتى انه تيقن القومان بقرب الهلاك. ولما سمع اهل الشام ان توما صهر الامبراطور قد خرج لقتال العرب من الباب

المسمى باسمه وان راية الصليب قد امست في يد الاعداء هرعوا قاصدين نجدته حتى اجتمع منهم جيش جرار وفي اثناء ذلك راى توما الراية المذكورة في يد شرحبيل بن حسنة قائد الجيوش العربية فهاجت في احشائه الحمية والغيرة ففرغ صبرهُ حتى انه كاد يفني نفسه في الهالك ليصل الى فشتمه وصاح طالباً ردهُ اليه وسار قاصداً شرحبيل فلما راهُ مقبلاً عليه رمى الراية من يده وصادمه. ولما راى توما الصليب على الارض صرخ بقومه بان يبادروا الى رده فكان من جولبان واوغسطا الاهجام عليه وكانها اسدان لا يهابان الموت. وكانت زوجة ابان المذكورة اعلاه تنظر الى توما وهو هاجم كالاسد فقالت من هو هذا فقيل لها هو صهر الملك وهو قاتل بهلاك ابان بن سعيد فلما سمعت ذلك جرى الدم حاراً في عروقها ثم باردةً ثم اضطربت احشاؤها وحملت حملة منكرة الى ان قاربته ورفعت السهم لترميه بنبلة. وكان جولبان واوغسطا يحاولان الوصول الى الراية الملقاة على الارض وهي راية الصليب المذكورة وكان قوم من العرب يصدونهما فاشتد القتال بينهم وقتل جولبان اثنين منهم. وكانت اوغسطا تستر احياناً بالطوارق واحياناً تصد عنه هجوم اعدائه بنبالها وكسرت رمحاً مد اليه بسيفها وبالجملة تاول انه لولاها لهلك في محاولة ترجيع الراية وكان يعلم انه اذا تمكن من ردها يعلو شانه جداً عند الرومان وينال من الامبراطور احسانات وهبات وانعامات ولذلك كان لا يرتد مع انه راى الموت الاحمر امام عينيه. وعند ما رفعت امراة ابان سهمها لترمي توما به احاط بجولبان ومحبوبته في وسط ميدان الحرب نحو عشرة رجال بل اكثر من العرب اذ راوا انه يكاد يفوز برد الراية فوقع في ما هو هلاك عظيم ومن يا ترى يقدر ان يصف حاسيات اوغسطا وهي على تلك الحال مع محبها الذي كانت تحبهُ اكثر من

حبها لنفسها. ومن المستغرب انها لم تهتم اقل اهتمام بالخطر الذي كان يحيط بها فان خوفها كان على محبها مع انها كانت محاطة باخطار تزيد عن الاخطار التي كانت تحيط به بالنظر الى ضعفها الجسمي وعدم اقتدارها على الدفاع عن نفسها كاقتداره هو على ذلك ومع ذلك لم يتغلب عليها ضعف جنسها ولا وقعت في ارتباك ولولا خوفها عليه عندما رأت السيوف فوق راسه والرماح ممتدة اليه لما شعرت بالخوف وهي على تلك الحال . ورأى جوليان قوم من الرومان وهو على تلك الحال وهو يكاد يصل الى الراية الصليبية التي كان قد طرحها شرحيل كما تقدم فهجموا ليجذبوه واي هجوم ممكنين الامل بالفوز بتخليص وتوال مجد تخليص راية الصليب . فبسبب هجومهم تفرق العرب الذين كانوا يحيطون بجوليان واوغسطا واي تفريق فانفصلت عن محبها على غير ارادتها وقبل ان ابعدت عشرات على وجهها دعا نصرخت صرخة واحدة ولولا خوفها من ظهور امرها بصوتها لصرخت صراخا اخر

هذا وقد قلنا ان زوجة ايان هجمت الى ان دمت من توما ورفعت نبلها . فلما راها الرومان على تلك الحال هتفوا على قائدهم فارادوا ان يرعبوها على انها لم تلتفت اليهم ولكنها حنت نبلها على صدر الملك توما وهو قائد الرومان وقالت بسم الله وبركة رسول الله . ثم اطلقتها عند وصولها الى شرحيل فجاءت نبلها في عينه اليمنى . فسكت فيها فتقهقر الى ورائه صارخا . وهمت ان ترميه باخرى فتبادرت اليها الرجال واستقبلوها بالطوارق وتبادر اليها قوم من العرب يحامون عنها . فلما امنت من شر الاعداء اخذت ترمي بالنبل ثم انها رمت رجلا من الرومان بنبلة فاصابت صدره فسقط هاويا الى الارض . واول من تقهقر من الرومان في تلك المعركة الشديدة توما من جرى نبلة تلك المرأة واستمر متقهقرا الى ان دخل الباب . فلما رآه شرحيل قائد العرب راجعا صرخ بقومه قائلا يا ويلكم دونكم والرومان عسى ان تدركوا قائدهم . فعند ذلك حمل العرب على الرومان الى ان اوصلوهم الى الباب فحماهم قومهم من اعلى الباب بالحجارة والنبال حتى ان العرب اضطروا ان يرتدوا الى مراكزهم بدون ان يتمكن الرومان من اخذ راية الصليب منهم وقتل من الفريقين عدد غفير . وبعد ان دخل الرومان المدينة اغلقوا الباب

وقد قلنا انه عند هجوم الرومان لنجدة جوليان واوغسطا لاسترداد الراية المذكورة واشتداد القتال واختلاط الفريقين انفصلت اوغسطا عن محبها جوليان . فدخلت مع الذين دخلوا الى المدينة بعد ان جرح توما صهر الملك وقائد الجيش الذي كان يحارب خارج باب توما وسارت الى منزلها بدون ان تكون تعلم اين محبها . فاشتد انشغال بالها واي اشتداد وكانت الدقائق عندها اطول من الساعات اذ انها كانت تنتظر نهاية المعركة لتقف على خبره فان جرح توما لم يقطع الحرب ولئن كان قد الزم الرومان بالرجوع الى المدينة . فانه بعد رجوعه جاء الاطباء ليعالجوا عينه ولم يقدروا ان يقلعوا النبلة منها بدون ان يزيد الضرر الذي كان قد لحق به . فكانوا يحاولون ينزعونها وهو يصيح بالصراخ من جرى شدة الالم فنشررها وبقيت فصلتها في عينه وطلبوا اليه ان يسير الى منزله فابى وجلس الى ان سكن ما به وخف عنه الالم . ولما لامه القوم لانه لم يقبل بالمصالحة قال لهم يا ويلكم هل تؤخذ راية الصليب واصيب بعيني واغفل عن هذا ويبلغ الامبراطور عني ذلك فينسبني الى الوهن والعجز فلا بد من القيام بالثار ومن كسر القوم وفتح غنس مدينة خليفتهم وخرب ديارهم . ثم سار وهو معصب العين الى اعلى السور وشرع يحرض

الناس لزيل الخوف من قلوبهم فتشددوا وشددوا القتال فان يوما كان من الشجعان والابطال المشهورين ولم تكن اوعسطا تقدر على الذهاب الى السور بعد ان كانت قد سارت الى بيتها فان الرجال الذين صادفوا بعض المتاعب والشدائد التي صادفتها في تلك المعركة كلوا وتعبوا. ولم تكن تظن ان الحرب ستجدد بعد جرح يوما ورجوع الجيش الى المدينة ولذلك كانت تنتظر رجوعه دقيقة فدقيقة. ولما طال زمان الانتظار اشتد قلقها فاخذت تقعد وتقوم وتقف وتمشي وتطرد من بالها كل اسباب الخوف بالاستناد على انها لم تر شيئا يكدر من جهة محبها ثم تكاد تسقط على الارض من اضطرابها لانها لم تر انه لم يحدث شيء مكدر اذ انها كانت قد انفصلت عن محبها في وسط المعارك وعند تصادم الجيوش والمواكب. وبعد ان استمرت على هذه الحال نحو ثلث ساعات ورات ان محبها قد ابطا دعت خادمها وبعثت به الى باب يوما وقالت له اذهب واحمل الي اخبار الجيش واسال عن جوليان وارجع الي به او بخبره. فسار الخادم. ففرحت بامل الوقوف على خبر بعد برهة قصيرة مع انها كانت قادرة ان ترسل رسولا حال وصولها الى البيت غير انها صبرت واحتملت ما كانت قد احتملت من العذاب بداعي تاخر رجوعه لانها كانت تظن انه ربما كان راجعا فيصل قبل رجوع الخادم وغير ذلك مما يدل على ارتباكها واضطرابها من جرى ما كانت قد رأته وصادفته ومن القلق الذي عن خوفها من عدم فوزها بمقابلة محبها. وكان انتظارها رجوع الرسول حال كون جوليان قد ابطا بالعود عذابا اشد من العذابات الجسدية الشديدة. على انها لم تر باسا للفرج والانسان في هذه الدنيا يلتزم ان يحتمل ما يكاد يكون احتماله غير ممكن فانه عند ظروفه وامياله واحتياجاته

ولما راى شرحبيل بن حسنة ثبوت الرومان في القتال بعد ان تقهقروا وان جيشه ضعيف بالنسبة الى عددهم واستعدادهم بعث الى خالد بن الوليد يخبره بما صنع مع القوم وانه ظهر من اعمال يوما ما لم يكن في حساب وانه يطلب اليه رجالا لان الحرب عنده اشد من كل باب. فلما سمع خالد بتقهقرهم حمد الله وسال عن كيفية اخذ راية الصليب فاخبره الرسول. فقال خالد ان يوما عند الملك معظم وهو الذي يمنعهم عن الصلح ونرجو من الله ان يكفينا شره فعد الى شرحبيل وقل له كن حافظا ما امرتك به فكل فرقة مشغلة عنك وانا بالقرب منك وهذا ضرار بن الازور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك. فرجع الرسول واخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه

وناصف الليل بدون ان تفوز اوعسطا بالاجتماع بجوليان ولا بالوقوف على خبر من اخباره. ومع انها كانت متعبة جدا لم تكن تقدر ان تنام فان الكدر والقلق والاضطرابات كانت قد نفت النوم من عينيها والراحة من جسدها واوجعت اعصابها الشغال البال. ولا نريد ان نطيل الكلام على ما لحقها كلما كانت تحتمله ولذلك نكتفي بان نقول انها سلمت نفسها الى ضعف جنسها بعد جلدها وثباتها كالابطال فان المصيبة مست قلبها وقلب النساء لطيف وشديد الشعور فمتى مس وتر في كل الجسد فباتت ملقاة على الارض عند فراشها تبكي وتنوح وتتنهد حال كونها تكاد تكون غائبة عن الصواب. وبعد ان صرفت نحو ساعتين على تلك الحال تغلب سلطان النوم عليها عند الفجر فنامت على الارض غير ان عواطفها لم تنم فانها بعد نومها بأقل من ربع ساعة ذكرت اسم جوليان وتكلمت بعض كلمات كانت تكلمه بها وهي تحارب بجانبه وما قالته هو تهنئة ان القوم انون من الجهة اليمنى

وعند الفجر او بعده ببرهة قصيرة دعا توما اليه اعيان دمشق واكابرها فحضروا اليه فقال لهم يا قوم انه قد طاف عليكم قوم لا امان لهم ولا عهد لهم وقد اتوا يسكنون بلادكم فكيف صبركم على ذلك وعلى هتك النساء وسبي الاولاد وتكون نساؤكم جواري لهم واولادكم عبيدًا ولم تقع راية الصليب في ايديهم الا مما اضرهم من مصالحتهم وانا قد خرجت ولو لم اصب بعيني ما عدت حتى افرغ منهم ولا بد من ان اختاري واقلع الف عين من العرب ولا بد من رد راية الصليب. فقالوا له نحن بين يديك وقد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج خرجنا معك وان امرتنا بالقتال قاتلنا. فقال اعلموا ان من خاض الحروب لم يخف من شيء واني قد عزمت ان اهجم هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهيب وانتم اخبروا البلد من غيركم فلا يبقى الليلة منكم احد حتى يذهب للحرب ويخرج من الباب وارجوان لا اعود حتى تنقضي الاشغال فاذا فرغت من القوم آخذ اميرهم اسيرًا واحمله الى الامبراطور فيامر فيه بامره. فقالوا حبًا وكرامة وعند ذلك فرق القوم على الباب الشرقي فرقة وعلى باب الحماية فرقة وهكذا على سائر الابواب وقال لهم لا تجزعوا فان امير القوم متباعد عنكم وليس هناك الا ادنيا القوم والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد ودعا بفرقة اخرى الى باب الفراديس وهكذا رتب قومه واقام بالاستعدادات اللازمة لكبس العرب والتهام بالغار

وبعد ان نامت او غطسا على تلك الحال نحو ساعتين فقط استيقظت وفي اول الامر لم تظن انها لا تزال بعيدة عن محبها فانها لم تكن قد رجعت الى نفسها حتى الرجوع فخبر انها لما رات ان محبها لم يعد اليها وان الرسول قد عاد تشاءمت بالشر واخذت ترتجف وفرائصها ترتعد فارادت النهوض فلم تقدر فدعت الرسول اليها وقالت له ما الخبر. فقال ان الجيش سيكبس الاعداء في هذا المساء والقتال استمر امس الى نهاية النهار. فقالت ابن سيدك جوليان. فعرف الخادم شدة اضطرابها من ارتجاف صوتها وضعفه فقال لها ياسيدتي التي عند الخروج من هنا كانت الحرب لا تزال منشبة فلم اقدر ان اقف على خبره. فلما تحققت انه لم يسأل عنه واطمأنت بعض الاطمئنان على انها لا تسئل على ما ملوه وعدم سؤاله قال لها لقد سألت. فلما سمعت ذلك منه جرى الدم باردًا في عروقها وقالت الم تقف له على خبر. فقال لها الظاهر . . . فعارضته في الكلام وقالت له يا ويحك الا تعلم ان تجيب على خطابي بما يلزم قل لي هل بحثت عنه وسألت او لا وهل وجدته او وقفت له على خبر او لا. فقال لها لقد سألت عنه وبحثت كما اخبرتك ولكن لم . فعارضته اذ انها رأت انه لا اقتدار لها على التجلد وقالت له اخرج بالحال وبهضت كانها قد اصيبت بداء الجنون واغلقت باب مخدعها والقت نفسها على الفراش واستخرطت في البكاء وهي تقول يا للسوء حظي هذه نهاية حبوة لولا الغرام لكانت اسعد حبوة فلا ارى بابًا للفرج فان قلبي لا يقدر ان يثبت على هذا الهم ولا ان يطيق الفراق فيكون جوليان العالم ظلامي وشقاءه وعناءه وهم وبؤسه كل الفرج والسعادة والسرور فلا اعيش بعده يومًا ولا اكون لغيره فهو حبيبي ليس سواه وهو نصيبي فان تعذر الحصول عليه في هذا العالم يتيسر في العالم الاتي. وبالجملة تقول انها اطالت الكلام المتعلق بندب سوء حظها وبقرب حلول اجلها وصممت في اقل من ساعة على ان تخرج مع الجنود في هجومهم في ذلك الليل لتلحق نفسها بمحبها بالطريقة التي مات فيها وفي نفس المكان. فهذا التصميم كف دموعها وشد عزمها واحملها على ان تغسل وجهها وتطلب طعامًا

فاكلت كفاهما ونامت طلبا لراحة الجسد. وراث بدعا الجميلة قبل ان نامت فقالت في نفسها استزول هذه اليد في الليل من يوم واحد. ومن الغريب انها هي كانت عازمة على تمريض نفسها للقتال وكانت قادرة على ان تخلص نفسها منه ومع ذلك كانت ترى بابا للامل اي انها كانت تعلق املها بالنجاة ما كانت هي مزمعة ان تطرح نفسها اليه وخلاصها متعلق بارادتها وهذا هو الامل الذي ربما كان الانسان لا يعيش لحظة بدونه حتى انه يبني لنفسه تصورا عند الشدة بالمعجزات او بالحصول على مساعدة الله او غير ذلك. وطال زمان نومها. غير انه كان نوما مكدرا باحلام مرعبة. ولم تنتبه عن عزمها بها. فلما استيقظت اكلت مرة ثانية ولبست ثياب جندي وتقلدت سلاحا وسارت الى المعسكر حسب العادة. وكان قد شاع خبر فقد جولبان واخذ القوم في ان يتاسفوا لفقده ويثنوا عليه ولاسيما القواد. فتذكرت اوغسطا ما يقال من انه لا خير في يوم مدحت به اذ انه يوم موت الممدوح. فان الحمد في حياته يعد افواه الناس ولا سيما الذين هم اباه مدينته وحيوه عن مدحه لئلا يكونوا هم واسطة لتقدمه عليهم. ومع ذلك لم تذرف دمعة لان تصميمها على القيام بالثار ثم الموت اشف دموعها وجعل ضعفها قوة وحزنها ميلا شديدا الى القيام باخذ الثار

هذا وبعد ان رتب توما الجيوش امام الابواب اقام ناقوسا وقال لهم متى سمعتموه فهي العلامة التي بيننا فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين. هذا بعد ان كان قد جمع اليه جميع ابطال الرومان الذين كانوا في المدينة وقال لهم قد قلت ان استماع صوت الناقوس العلامة بيننا فعند ذلك افتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم ولا تجدوا رجالا انهاما الا وضعوا السيوف فيهم فان فعلتم ذلك فرقتم جمعهم في هذه الليلة وانكسروا كسرة لا يجبرون بعدها ابدا. ففرح الرومان بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقعدت كل فرقة عند بابها منتظرة صوت الناقوس ودعا توما برجل من رجاله وقال له خذ الناقوس واعل به على الباب فاذا رايتنا قد فتحنا فاضربه ضربة خفيفة يسمعها قومنا. وسار بفرقة من الجيش مدرعة وفي ايديها السيوف وسار توما في طليعتها. وعند ما تكامل عدد فرقته قال لرجالها يا قوم اذا فتحنا لكم الباب فاسرعوا الى عدوكم وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم اليهم فاحملوا وامكنوا السيوف فيهم ومن صاح منهم بالامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن اعصر منكم راية الصليب فلياخذها. ثم فتح الباب وطرق الناقوس وهجم الرومان على العرب وهم في غفلة. وكانت اوغسطا مع جيش توما الذي خرج من باب توما وامامه شرحبيل بن حسنة ومعه زوجة ابان المشهورة وهي التي جرحت توما بسهمها. وعندما خرج الرومان من الابواب سمع العرب صوت خروجهم فحافوا من غوائل الاخذ بالغفلة غير ان بعضهم اسرع الى ايقاظ البعض الاخر وتواثبوا بخيلهم المعروفة حتى انه لم يدركهم الرومان الا بعد ان تقلدوا السلاح وباتوا على حذر غير انهم التزموا ان يصادموا وهم على غير ترتيب. وانتشب القتال في الظلام وكثر الضجيج والصراخ والانين. فسمع خالد بن الوليد صوت انتشاب الحرب بين الطلائع والاعداء فنهض منذ هلا من جرى شدة الزعقات التي كان يسمعها فصاح واغواثاه والسلاماه كيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم يا ارحم الراحمين. وسار خالد بعد ذلك سرعة ومعه اربعمائة فارس من اصحابه وهو بغير درع وليس ثوب كتان من عمل الشام وكان

ستاتي بقيتها

ملح

المثل في البخل

خرج رجل الى بلد فنزل بقوم اياماً لا يكلمهم مونة تقتضي حتى كان يوماً قد احضر قطعة لحم موزونة فتركها في البيت وخرج ثم عاد فلم يجدها فسأل عنها فقالوا قد اكلها الهر فقال ان الهر لا يأكل كل هذا قالوا قد اكلها فقال انا اعرف ذلك وعمد الى الهر فاختطفه وربطه واحضر ميزاناً فوزنه واذا هو يوزن اللحمة فقال يا بني العم ان كان هذا الهر فابن اللحمة وان كان هذا اللحمة فابن الهر فانكم لسارقوها ولا اتركنكم او تحضروا لي اياها. قال فضحكوا حتى خجلوا وقالوا قد مرحنا معك ثم احضروها

الساعة

قيل كان احمد بن المدبر الكاتب المشهور اذا مدحه شاعر ولم يجزه شعره قال لغلامه امض بي الى الجامع ولا تفارقه حتى يصلي ماتي ركعة ثم يطلقه. فجاءه الشعراء فجاءه الحسين بن عبد السلام البصري المعروف بالجمل فاستأذنه بالمدح فقال له قد عرفت الشرط قال نعم وانشد

اردنا في ابي حسن مديحاً
كما بالمدح تتبع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرّاً
ومن كفيه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلوة
فقلت لهم وما تغني صلوة
عيالي انما الشان الزكوة
فيامر لي بكيس الصاد منها
فنصبح والصلوة في السيلات

فضحك ابن المدبر واحسن اليه

حسن الجواب

من اللطائف ما يحكى ان رجلين من اكابر العلماء ذهبا الى صديق لهما فلما اتيا الباب تعازما على الدخول طويلاً ثم اقسم احدهما على الآخر فدخل وقال اذا اكون حاجباً فقال صاحبه والحاجب على العين

الجواب البليغ

مدح ابو عبادة البحتري طاهر بن اسمعيل

اعاشني فبعث الي طاهر بدنانير وكتب معها

لو يكون الحباء حسب الذي ا
ت لدينا له محلٌ واهلُ
خرت الجبين والدر واليا
قوت حقاً وكان ذا لك يقلُ
والذي انت عنده بسبيح المد
ح واذا ما حضر الصديق المللُ

فردها البحتري وكتب اليه

اي ات انت للبر اهلُ
والمساعي بمدّ وسعيك قبلُ
والنوال القليل يكثر ان شاء
مرسليه والكثير يقلُ
غير اني رددت برّك اذ كا
ن زيادا منك والزيادة بخلُ
واذا ما جزيت شعراً بشعر
بلغ الحق والدنانير فضلُ

الحكم

قيل كان هشام بن عبد الملك احول فخرج يوماً فلقيه رجل على فرس شموس فلما راى جيش هشام نفر وثار حتى كاد يصدم هشاماً. فقال هشام قاتلك الله اذا كان فرسك شموساً فلا تخرج به بين الناس. فقال جعلت فداك والله ما فرسي بشموس ولكنه ظنك حلوان البيطار فنفر. وكان البيطار احول فشبهها هشام